المزاعم التي أثيرت حول
بيعة أبي بكر رضي الله عنه بالخلافة والرد عليها

د. منيرة بنت محمد المطلق
أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المشارك
جامعة الأميرة نورة بنت عبدا لرحمن

المزاعم التي أثيرت حول بيعة أبي بكر رضي الله عنه بالخلافة والرد عليها

د. منيرة بنت محمد المطلق
أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المشارك
جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن

ملخص البحث:

يجلي هذا البحث غشاوة المزاعم التي أثيرت حول بيعة أبي بكر الصديق –رضي الله عنه– بالخلافة، وتظهر أهمية موضوع هذا البحث من حيث إن الصحابة هم خير الناس من أمة محمد ﷺ، فهم عدول، وأن سبهم يخدش الإيمان، الطعن فيهم سبب لرد الدين. حادثة السقيفة وتولي أبي بكر للخلافة لم تكن بداية للافتراق بين المسلمين،الاعتراف بخلافة أبي بكر ﷺ يعد من أصول العقيدة المجمع عليها عند أهل السنة والجماعة، هذا وقد انتهي البحث إلى نتائج منها: أن ما حدث حول بيعة أبي بكر بالخلافة كان مجرد طرح للآراء انتهى بإجماع الصحابة على أبي بكر ﷺ.

أن الأنصار سارعوا بالبيعة مسارعة للخير وتطبيقا لما أمرهم فيه ربهم. ولم يكن عن حسد أو غيرة بعد أن أصلح الإسلام بين الأوس والخزرج وألف الله بين قلوبهم بعد أن كانوا متنافرين. قال تعالى:﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٦٣]. أن جميع المهاجرين بايعوا أبا بكر ﷺ ولم يتخلف عن ذلك إلا مرتدٌّ أو كاد أن يكون.

أن عليا ﷺ والزبير وبني هاشم على العموم قد بايعوا أبا بكر وأجمعوا على ذلك، وكذلك من الأنصار سعد بن عبادة والحباب بن المنذر وبشير بن سعد ﷺ أجمعين. أن الانقسام والتفرق الفعلي حدث بين الأمة عام ٣٩هـ وما بعدها عند خروج الخوارج على علي رضي الله عنه.



إن الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله[1].﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ (١٠٢) سورة آل عمران.﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ (١) سورة النساء.﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ (٧١) سورة الأحزاب[2].

وبعد، فقد نهى الله ﷻ عن التفرق فقال تعالى:﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾ (١٠٣) سورة آل عمران. وقال تعالى:﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾(١٠٥) سورة آل عمران.

وقد جاء في السنة الشريفة أن هناك افتراقا سوف يقع في الأمة الإسلامية، قال الرسول ﷺ: ((إن بني إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة، وإن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة))[3].

لكن لم يكن ما حصل من طرح للآراء من الصحابة حول الخلافة في سقيفة بني ساعدة بعد وفاة الرسول ﷺ هي بداية الافتراق كما جاء في بعض الكتب، لأن هذا القول

---

(١) أخرجه: مسلم ٢/ ٥٩٣. ح/ ٨٦٧. كِتَاب: الْجُمُعَةِ. بَاب: تَخْفِيفِ الصَّلَاةِ وَالْخُطْبَةِ.

(٢) أخرجه أبو داود ج٢/ ص٢٣٨. ح/ ٢١١٨ كِتَاب: النِّكَاح. بَاب: في خُطْبَةِ النِّكَاح وابن ماجه ج١/ ص٦٠٩ ح/ ٢١١٨. كِتَاب: النِّكَاح. بَاب: خُطْبَةِ النِّكَاح. والترمذي ج٣/ ص ٤١٣. ح/ ١١٠٥. كِتَاب: النِّكَاح. بَاب: ما جاء في خُطْبَةِ النِّكَاح بزيادة (وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِهِ من شُرُور أَنْفُسِنَا من يَهْدِ اللَّه فلا مُضِلَّ له) وقال الترمذي: (حَدِيثُ عبد اللَّهِ حَدِيثٌ حَسَنٌ. .).

(٣) أخرجه ابن ماجه بلفظه: ٢/ ٣٦٤. ط/ بدون – إحياء التراث العربي وأبو داود ج٤/ ص١٩٨. ح/ ٤٥٩٧. والترمذي ج٥/ ص٢٥. ح/ ٢٦٤٠وقال: (حديث حسن صحيح.) وقال الكناني في مصباح الزجاجة ج٤/ ص١٨٠: (هذا إسناد صحيح رجاله ثقات رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث أنس أيضا. ورواه أبو يعلى الموصلي). وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى: ٣/ ٣٤٥: (صحيح مشهور في السنن والمسانيد). وقال ابن باز في مجموع فتاويه: ٢٦٤/ ٤ [ثابت] قال الألباني: في صحيح ابن ماجه: ح/ ٣٢٢٧: (صحيح).

يؤدي إلى الطعن في الصحابة العدول الذين اختارهم الله لصحبة رسوله ﷺ، وبعثه فيهم في خير قرن، يدل على ذلك قوله سبحانه في كتابه: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (١١٠) سورة آل عمران. وقوله ﷺ: ((خير القرون قرني...)) الحديث [1].

فما حصل في سقيفة بني ساعدة حول البيعة والخلافة كان مجرد طرح للآراء، انتهى بإجماع الصحابة ولم يكن هناك افتراق.

أهمية الموضوع:

تظهر أهمية هذا الموضوع من حيث إن:

١- الصحابة هم خير الناس من أمة محمد ﷺ، فهم عدول، وأن سبهم يخدش الإيمان.

٢- الطعن فيهم سبب لرد الدين.

٣- حادثة السقيفة وتولي أبي بكر للخلافة لم تكن بداية للافتراق بين المسلمين.

٤- الاعتراف بخلافة أبي بكر ﷺ يعد من أصول العقيدة المجمع عليها عند أهل السنة والجماعة.

منهجي في البحث:

- اتبعت بعون الله المنهج الاستقرائي.
- ترجمت للصحابة، مع أن المتبع في الأبحاث العلمية هو عدم الترجمة للصحابة، وترجمت كذلك لبعض الأعلام في الحاشية وقد تكون مطولة لأهمية ذلك، وتعلقها بالبحث تعلقا مباشرا.

خطة البحث:

وتشتمل على تمهيد ومبحثين وخاتمة وثبت المراجع.

---

(١) أخرجه البخاري: ٣/ ١٣٣٥، ٦٢- كِتَابُ فَضَائِلِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ بَابُ فَضَائِلِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، ومسلم: ٤/ ١٩٦٣، ح/ ٦٦٣٨- باب فضل الصحابة.

والمباحث هي:

المبحث الأول: المزاعم بأن ما حصل حول بيعة أبي بكر بالخلافة هو أول افتراق في الإسلام والرد عليها وفيه خمسة مطالب هي:

المطلب الأول: أقسام الناس الذين أوردوا خبر بيعة أبي بكر بالخلافة.

المطلب الثاني: الشبهات بأن ما حصل حول بيعة أبي بكر بالخلافة يعد أول افتراق في الإسلام.

المطلب الثالث: نفي الاختلاف والتفرق بين الصحابة.

المطلب الرابع: ذكر بيعة أبي بكر بالخلافة كما وردت في كتب السنة.

المطلب الخامس: سبب إسراع الصحابة في اختيار الخليفة.

المبحث الثاني: المزاعم التي أثيرت حول موقف بعض الصحابة من بيعة أبي بكر بالخلافة والرد عليها وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: المزاعم التي أثيرت حول موقف علي بن أبي طالب ﷺ من بيعة أبي بكر بالخلافة والرد عليها.

المطلب الثاني: المزاعم التي أثيرت حول موقف الحباب بن المنذر: ﷺ من بيعة أبي بكر بالخلافة والرد عليها.

المطلب الثالث: المزاعم التي أثيرت حول موقف سعد بن عبادة ﷺ: من بيعة أبي بكر بالخلافة والرد عليها.

المطلب الرابع: المزاعم التي أثيرت حول موقف بشير بن سعد ﷺ: من بيعة أبي بكر بالخلافة والرد عليها.

المطلب الخامس: الموقف الصحيح للأنصار عامة – رضوان الله عليهم من بيعة أبي بكر بالخلافة.

التمهيد

اتفاق أهل السنة في العقيدة

أولاً: بيان عقيدة أهل السنة والجماعة:

إن المتمسكين بالإسلام المحض الخالص عن الشوب هم: أهل السنة والجماعة، وفيهم الصديقون والشهداء والصالحون، وهم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة، وهم أهل الأثر وأهل الحديث الذين أخبر النبي صلى الله عنهم بأنهم يسيرون على طريقته وطريقة أصحابه الكرام دون انحراف، فهم أهل الإسلام المتبعون للكتاب والسنة، المجانبون لطرق أهل الضلال. كما قال ﷺ: ((إن بني إسرائيل افترقوا على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على إحدى وسبعين فرقة، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة)) [1]، وفي رواية فقيل له: ما الواحدة؟ قال: ((ما أنا عليه اليوم وأصحابي)) [2]. وقد سموا (أهل السنة) لتمسكهم بسنة النبي ﷺ وأتباعهم لها [3]. وسموا بالجماعة للحديث السابق، ولأنهم جماعة الإسلام الذين اجتمعوا على الحق ولم يتفرقوا في الدين، وتابعوا منهج أئمة الحق، ولم يخرجوا عليه في أي أمر من أمور العقيدة [4]، فطريقتهم اتباع وصيته وآثاره باطنا وظاهرا، واتباع سبيل المهاجرين والأنصار قال ﷺ: ((أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ كان عَبْدًا حَبَشِيًا فإنه من يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بها وَعَضُّوا عليها بِالنَّوَاجِذِ. وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فإن كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ)) [5]. وعقيدتهم هي العقيدة الصحيحة التي هي قوام الدين فلا يصح قول أو عمل إلا إذا قام وارتكز عليها، فإن قام على عقيدة فاسدة بطلت لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ (٥)

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه الترمذي ج٥ / ص٢٦، ح / ٢٦٤١، قال: (هذا حديث مفسر غريب)، قال البغوي في شرح السنة: ١ / ١٨، ثابت. وقال ابن حجر في لسان الميزان: ٨ / ٩٧: "محفوظ".

(٣) انظر: مجموع الفتاوى: ٣ / ١٥٩.

(٤) انظر: العقيدة الواسطية، ابن تيمية: ١٣-١٤.

(٥) أخرجه أبو داود ج٤ / ص٢٠٠، ح / ٤٦٠٧ وابن ماجه ج١ / ص١٨، ح / ٢٤ والترمذي ج٥ / ص٤٤، ح / ٢٦٧٦ وقال: (هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.) وقال الألباني: صحيح، صحيح. أبي داود: ح / ٣٨٥١.

سورة المائدة. ولصحة العقيدة لابد من توافر شرطين في العبادة، هما الإخلاص والمتابعة[1]. ومن العقيدة الصحيحة الإيمان بجميع أركان الإيمان الستة، وما أجمعت عليه الأمة من أصول العقيدة مثل: حب الصحابة ﷺ، وآل البيت، وزوجاته ﷺ دون إفراط أو تفريط. وأن أهل القبلة مسلمون مؤمنون ماداموا مؤمنين بما جاء به النبي، معترفين له في كل ما قاله، أو أخبر مصدقين به وله[2]. ومن مذهبهم عدم تكفير مرتكب الكبيرة ما لم يستحلها أو كانت دون الشرك الأكبر[3]. وعدم الخروج على الأئمة والولاة ولو جاروا، ولا ينزعون يدًا من طاعة مع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعن المعاصي لكن بضوابط وشروط[4]. فهذا هو: معتقد أهل السنة والجماعة الذين هم وسط في الاعتقاد بين فرق الأمة فلا ضرر ولا ضرار، ولا إفراط أو تفريط[5]. ومن عقيدتهم أيضا أن جميع الصحابة عدول ﷺ وأرضاهم وقد اختارهم الله ﷻ من خير هذه الأمة ليصحبوا نبيه ﷺ، فسبهم يقدح في إيمان المرء ويجب الكف عما شجر بينهم، فإن كانوا أخطئوا فإنهم ليسوا معصومين. وما حصل كان عن اجتهاد منهم قال الرسول ﷺ مادحًا لهم: ((خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته)) [6] [7].

ونهى ﷺ عن سبهم مبينًا فضلهم بقوله: ((لا تسبوا أصحابي فو الذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما أدرك مدّ أحدهم ولا نصيفه)) [8]. فيجب احترامهم وعدم سبهم؛ لأنهم عدول فسبهم إبطال للكتاب والسنة.

---

(١) انظر: كتاب التوحيد، ابن منده: ١/ ٣١٧.

(٢) انظر: العقيدة الطحاوية، الطحاوي: ٣٠.

(٣) انظر: أحكام عصاة المؤمنين، ابن تيمية: ٤٨.

(٤) انظر السنة، أبو بكر الخلال: ٢/ ٤٧٦–٤٨١، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ابن تيمية: ٤٥–٤٦.

(٥) انظر: العقيدة الواسطية، ابن تيمية: ٢٢– ٢٨.

(٦) أخرجه البخاري: ٢/ ٩٣٨، ح/ ٢٥٠٩. ومسلم: ٤/ ١٩٦٣، ح/ ٢٥٣٣.

(٧) العواصم من القواصم، ابن العربي: ٣٤، ط/ ٢، ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م، دار الجيل، بيروت.

(٨) أخرجه البخاري: ٣/ ١٣٤٣، ح/ ٣٤٧٠. ومسلم: ٤/ ١٩٦٧، ح/ ٦٦٥١.

يقول أبو زرعة [1]: (إذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق؛ لأن الرسول ﷺ حق والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنة أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة) [2].

ثانيًا: الفرق بين معنى الاختلاف والافتراق وفيه:

١-معنى الخلاف في اللغة:

يقول ابن منظور [3]: (الخلاف المضادة، وقد خالفه مخالفة وخلافا، وفي المثل: إنما أنت خلاف الضبع الراكب، أي تخالف خلاف الضبع؛ لأن الضبع إذا رأت الراكب هربت منه)...وخالفه إلى الشيء عصاه إليه أو قصده بعدما نهاه عنه، وهو من ذلك وفي التنزيل العزيز: (وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ) [هود: ٨٨]) [4].

مما سبق يتبين أن معنى الاختلاف والخلاف هي المضادة، وليست المناقضة أو المباينة، فتخالف الأمران واختلفا لم يتفقا، وكل ما لم يتساو فقد تخالف.

٢- معنى الخلاف في الاصطلاح:

يقول الجرجاني [5]: (الخلاف منازعة تجري بين المتعارضين لتحقيق حق أو لإبطال باطل) [6].

---

(١) هو الإمام سيد الحفاظ عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ المخزومي بالولاء، أبو زرعة الرازي محدث الري، كان إماما ربانيا متقنا حافظا مكثرا صادقا، ت: ، ويقال: كل حديث لا يعرفه أبو زرعة ليس له أصل ٢٦٤هـ. انظر: تاريخ بغداد: ١٠/ ٣٢٦، وسير أعلام النبلاء، الذهبي: ١٢/ ٦٥.

(٢) أخرجه البغدادي في الكفاية للخطيب ٩٧.

(٣) هو: ابن منظور – محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري الأفريقي ثم المصري جمال الدين أبو الفضل، كان ينسب إلى رويفع بن الأنصاري جمع كتابا في اللغة سماه لسان العرب. جمع فيه التهذيب والمحكم والصحاح، ت: ٧١١هـ. انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر: ٥ / ٣١– ٣٣. تحقيق: محمد جاد، ط / بدون، دار الكتب الحديثة، مصر.

(٤) لسان العرب، ابن منظور: ٩/ ٩٠–٩١.

(٥) هو علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي، يكنى بأبي الحسن، له العديد من المؤلفات جاوزت الخمسين مؤلفا، من أهمها: شرح المواقف في علم الكلام، وشرح الكافية في النحو، وكتاب التعريفات. ت: ٨١٦هـ. انظر: الضوء اللامع، السخاوي، ٥ / ٣٢٨، والفوائد البهية في تراجم الحنفية، اللكنوي، ١٢٥.

(٦) التعريفات، الجرجاني: ١٣٥.

٣-معنى الافتراق في اللغة:

للافتراق معانٍ متعددة، فقد يأتي بمعنى: الخوف، أوالشفاء، أوالمباينة.

يقول الرازي [١]: (الفرقان القرآن، وكل ما فرق به بين الحق والباطل فهو فرقان، فلهذا قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [الأنبياء: ٤٨]. والفرقة الاسم من قولك: فارقه مفارقة وفراقا بكسر الراء وفتحها وسط الرأس، وهو الموضع الذي يفرق فيه الشعر...والفرق الخوف...وأفرق المريض من مرضه والمحموم من حماه أي أبل [٢]) [٣].

ويقول ابن منظور: (الفرقة: مصدر الافتراق...وفارق الشيء مفارقة وفراقا باينه، والاسم الفرقة، وتفارق القوم فارق بعضهم بعضا، وفارق فلان امرأته مفارقة وفراقا باينها، والفرق والفرقة والفريق: الطائفة من الشيء المتفرق.

والفرقة طائفة من الناس، والفريق أكثر منه، وفي الحديث (أفاريق العرب) [٤]، وهو جمع أفراقٍ، وأفراقٌ جمع فرقة) [٥].

٤-معنى الافتراق في الاصطلاح:

الافتراق هو ضد الاجتماع [٦]، (الافتراق هو: الخروج عن السنة والجماعة في أصل أو أكثر من أصول الدين القطعية، سواءٌ أكانت الأصول الاعتقادية، أم الأصول العملية المتعلقة بالقطعيات، أم المتعلقة بمصالح الأمة العظمى، أم بهما معًا) [٧].

---

(١) هو: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، لغوي، فقيه، صوفي، مفسر، أديب له مؤلفات منها: مختار الصحاح، ت: ٧٢١هـ. انظر: الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي: ج١٣/ ص٢٣٩، دار النشر: دار إحياء التراث - بيروت - ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م. كشف الظنون، الحنفي: ٢/ ١٢٠٧، معجم المؤلفين، كحالة: ٩/ ١١٢.

(٢) "أبَلٌ من مَرَضه أي: صحّ" لسان العرب ١١: / ٦٢٨..

(٣) مختار الصحاح، الرازي: ٢٠٩.

(٤) أورده ابن قتيبة في غريب الحديث: ٢/ ٨٤، د٨، ط١، ١٣٩٧هـ مطبعة العاني، بغداد، وابن الجوزي في غريب الحديث: ٢/ ١٩٠، ط١، د١٤٠٤هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٥) لسان العرب، ابن منظور: ١٠/ ٣٠٠، وانظر: ٢/ د١٠٨.

(٦) انظر: فيض القدير، المناوي: ٢/ ٢٠.

(٧) الافتراق مفهومه وأسبابه والوقاية منه، ناصر العقل: ٤ وانظر: منهاج السنة، لشيخ الإسلام: د/ ٢٤٧/ ٢٤٨، والقاموس المحيط د١١٨.

٥ – الفرق بين معنى الاختلاف والافتراق: مما سبق يتضح أن المعنى الأول (وهو الاختلاف) يكون في عدم الموافقة على الرأي، عكس الثاني الذي يلزم منه الافتراق وهو المعنى الثاني، والانفصال عن الشيء ومباينته.

وهناك في الشريعة الإسلامية أمور يجوز الاختلاف فيها، وهناك أمور يحرم الاختلاف فيها، والذي يجوز الاختلاف فيه من بعض الأحكام الفقهية لا من أصول العقيدة، وذاك هو الذي حصل فيه الخلاف، ولم يكن الخلاف مقصودًا لذاته، أما ما يحصل من اختلاف وتفرق في العقائد فهو التفرق المذموم.

يقول الشافعي [1]: (كل ما أقام الله به الحجة في كتابه أو على لسان نبيه منصوصًا بينًا، لم يحل الاختلاف فيه لمن علمه) [2].

* * *

(١) محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، الإمام، عالم العصر، ناصر الحديث، فقيه الملة، قال عنه أبو حاتم الرازي: "صدوق"، وقال محمد بن داود: لم يحفظ في دهر الشافعي كله أنه تكلم في شيء من الأهواء، ولا نسب إليه، ولا عرف به، مع بغضه لأهل الكلام والبدع". ت: ٢٠٤هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي / ١٠/ ٥ – ٩٩.

(٢) الرسالة، للإمام الشافعي: ٥٦٠، ط / بدون، دار الفكر، بيروت.

المبحث الأول: المزاعم التي قيلت حول بيعة أبي بكر بالخلافة والرد عليها وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: أقسام الناس الذين أوردوا خبر بيعة أبي بكر بالخلافة.

كثير من الناس جعل ما حصل في السقيفة هو أول افتراق في الإسلام، وهم أقسام، فهناك الذين أوردوا خلافة أبي بكر انقسموا إلى أقسام من حيث الغاية والهدف، سواء أكانوا مؤرخين أم أصحاب مقالات:

أولاً: الأقدمون وينقسمون إلى أقسام:

أ – الذين أوردوها بدون تمحيص أو تدقيق وبدون سند، بل هم كحاطب ليل مثل: الشهرستاني [1]، والبغدادي [2].

ب – الذين أوردوها مع ذكر السند، باعتبار أن من أسند إليك فقد حملك البحث عن صحة ما ذكر أو عكسه، مثل الإمام أبي جعفر الطبري الفقيه المفسر [3].

---

(١) هو: محمد بن عبد الكريم الشهرستاني. شيخ أهل الكلام، صنف كتاب نهاية الإقدام والملل والنحل، قال عنه السمعاني: "هو متهم بالإلحاد غال في التشيع". وقال ابن أرسلان في تاريخ خوارزم: "لولا ميله إلى أهل الإلحاد وتخبطه في الاعتقاد لكان هو الإمام...وليس ذلك إلا لإعراضه عن علم الشرع واشتغاله بظلمات الفلسفة). ت: ٥٤٩هـ انظر: التحبير في المعجم الكبير، السمعاني: ٢/ ١٥٩، وسير أعلام النبلاء، الذهبي: ٢٠/ ٢٨٦– ٢٨٩.

(٢) هو: عبد القاهر بن طاهر العلامة البارع المتفنن الأستاذ أبو منصور البغدادي الشافعي نزيل خراسان، له كتاب التكملة في الحساب وله تصانيف في النظر والعقليات. ت: ٤٢٩هـ.. قال أبو عثمان الصابوني: "كان الأستاذ أبو منصور من أئمة الأصول" انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي: ١٧/ ٥٧٢– ٥٧٣، وكشف الظنون، الحنفي: ٢/ ١٦٩٠.

(٣) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الإمام العلم المجتهد أبو جعفر الطبري، صاحب التصانيف البديعة من أهل طبرستان، قال ابن كثير: "وكان حافظا لكتاب الله، عارفا بالقراءات كلها، بصيرا بالمعاني، فقيها في الأحكام، عالما بالسنن وطرقها وصحيحها وسقيمها". كان من أفراد الدهر علما وذكاء وكثرة تصانيف، قل أن ترى العيون مثله، من تصانيفه: جامع البيان، وتاريخ الأمم. ت: ٣١٠هـ البداية والنهاية، ابن كثير: ١١/ ١٦٦، سير أعلام النبلاء، الذهبي: ١٤/ ٢٨٢ ٢٩٧.

ولكن هذا الأسلوب أضر بتاريخ المسلمين، لأن الأعداء يأخذون الشبهة وينسبونها إلى الإمام الطبري، ومنزلة الطبري ومكانته معروفة عند المسلمين، فيصدق من يسمع ذلك أن الإمام إنما ذكرها مؤكدًا على صحتها.

ج – الذين أوردوها للطعن في الصحابة، وهؤلاء هم أهل الأهواء الذين يهدفون إلى تشويه الصحابة العدول؛ مما يؤدي إلى الطعن في الشريعة والتي جميعها عن طريقهم باعتبارهم السند إلى رسول الله ﷺ، سواء أكان ذلك قصدهم أم لم يكن. مثل: المسعودي [1]، واليعقوبي [2]، وابن قتيبة [3] صاحب كتاب الإمامة والسياسة.

ثانيًا: المعاصرون وهم:

١–المستشرقون:

وهؤلاء إما يهود أو نصارى (صليبيون) متعصبون ومتحمسون لعقائدهم، مثل أ سيديو صاحب كتاب تاريخ العرب العام، ولامانس صاحب كتاب الحضارة العربية الإسلامية.

---

(١) المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين بن علي من ذرية ابن مسعود، صاحب مروج الذهب وغيره من التواريخ، وكان أخباريا صاحب ملح وغرائب وعجائب وفنون، وكان معتزليًا؛ ت ٣٤٥هـ انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي: ١٥/ ٥٦٩.

(٢) أحمد بن إسحاق أبو يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي، مؤرخ جغرافي شيعي إمامي كثير الأسفار، من أهل بغداد. كان جده من موالي المنصور العباسي. وصنف كتبا منها: تاريخ اليعقوبي. ت: ٢٨٤هـ. انظر: تخريج الدلالات السمعية، الخزاعي: ١/ ٤٥، ط / ١٩٨٥، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

(٣) قد يكون هذا الكتاب مدسوسا على الإمام ابن قتيبة الدينوري صاحب المؤلفات البديعة، والذي هو من أئمة أهل السنة والجماعة. انظر: العواصم من القواصم، لأبي بكر العربي: ص٢٦١، أو قد يكون لرافضي يلقب بابن قتيبة غير الإمام المشهور، وهذا من دواهي الرافضة، ولقد رجعت إلى عدد من الكتب ولم أجد أن كتاب الإمامة والسياسة من كتب الإمام ابن قتيبة الدينوري. انظر: ترجمته في سير أعلام النبلاء، الذهبي: ١٣/ ٢٩٦– ٣٠٠، ومن أراد الاستزادة حول هذا الموضوع فليرجع إلى الموقع التالي:
http://webcache.googleusercontent.com/search?q=cache:QaWc4LckmmQJ:www.rafed.net/books/aqaed/almohsen_alsebt/58.html+%22%D9%88%D8%A7%D8%A8%D9%86+%D8%B9%D9%82%D9%84%D8%A9+%D9%85%D9%86+%D8%B9%D9%82%D9%84%D9%87+%D8%B9%D9%82%D9%84+%D8%AB%D8%B9%D9%84%D8%A8+%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AA%D9%82%D8%AF%D9%85+%22&cd=1&hl=ar&ct=clnk&gl=sa&source=www.google.com.sa.

٢: اليهود والنصارى العرب المعاصرون:

مثل جرجي زيدان [١]، فهؤلاء معول هدم بين المسلمين؛ لأن قصدهم الطعن في الصحابة.

٣: المستغربون:

الذين أخذوها من التاريخ أو من كتب المستشرقين باعتبارهم القدوة العظمى لهم، فالمستغربون أذيال للمستشرقين تابعون لهم تلقفوها منهم دون فقه لما سمعوه أو قالوه، وهؤلاء كثر، ويظهر ذلك في أثناء عرض الشبه في المبحث الرابع من هذا الفصل[٢].

ولقد حذر ابن العربي [٣] ممن يحاول تشويه الدين عن هوى أو جهل فقال: (لتحترزوا من الخلق، وخاصة من المفسرين والمؤرخين، وأهل الآداب؛ فإنهم أهل جهالة بحرمات الدين أو على بدعة مصرُّون فلا تبالوا بما رووا، ولا تقبلوا رواية إلا عن أئمة الحديث، ولا تسمعوا لمؤرخ كلامًا إلا للطبري، وغير ذلك هو الموت الأحمر والنار؛ فإنهم ينشئون أحاديث استحقار الصحابة والسلف، والاستخفاف بهم، واختراع الاسترسال في الأقوال والأفعال عنهم، وخروج مقاصدهم عن الدين إلى الدنيا، وعن الحق إلى الهُدى، فإذا قاطعتم أهل الباطل واقتصرتم على رواية العدول سلمتم من هذه الحبائل، ولم تطووا كشحاً[٤] على هذه الغوائل، ومن أشد شيء على الناس جاهل غير عاقل، أو مبتدع محتال. فأما الجاهل فهو ابن قتيبة فلم يُبقِ ولم يذر للصحابة رسما في كتاب الإمامة والسياسة، إن صح عنه [٥] جميع ما فيه، وكالمبرد [٦] في كتابه الأدبي وابن عقلة من عقله عقل ثعلب؛ الإمام المتقدم في أماليه، فانّه ساقها أدبية سالمة من الطعن على أئمة

---

(١) من نصارى لبنان، وهو مؤرخ وصاحب تصانيف كثيرة، ولد ببيروت، وانتقل إلى مصر وأنشأ مجلة الهلال، ت: ١٩١٤م. انظر الأعلام للزركلي: ٢/ ١٩٨.

(٢) انظر ص: ٢٣– ٢٤.

(٣) محمد بن عبد الله ابن العربي الإشبيلي المالكي صاحب التصانيف، برع في فنون العلم وكان فصيحا بليغا خطيبا، صنف عارضة الأحوذي في شرح جامع الترمذي، ت: ٥٤٣هـ بفاس. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي: ٢٠/ ١٩٨– ٢٠٣.

(٤) "يقال طَوى فلانٌ كَشْحَه إذا قطعك وعاداك" لسان العرب /ابن منظور: ٢/ ٧١٥.

(٥) انظر: هامش الصفحة السابقة.

(٦) أبو العباس المبرد محمد بن يزيد الأزدي البصري إمام أهل النحو في زمانه، وصاحب التصانيف، ت: ٢٩٨هـ انظر: العبر في خبر من غبر، الذهبي ج٢/ ص٨٠.

الأمة، وأما المبتدع المحتال المسعودي ؛ فإنه يأتي منه مكافحة الإلحاد فيما روى من ذلك، وأما البدعة فلا شك فيه، فإذا صنتم أسماعكم وأبصاركم عن مطالعة الباطل، ولم تسمعوا في خليفة ما ينسب إليه ما لا يليق ويذكر عنه ما لا يجوز نقله كنتم على منهج السلف سائرين وعن سبيل الباطل ناكبين) [1].

المطلب الثاني: الشبهات بأن ما حصل حول بيعة أبي بكر بالخلافة يعد أول افتراق في الإسلام وفيه:

أولا – شبهات بعض المسلمين الأوائل:

لقد ذكر الشهرستاني أن أول افتراق وقع في الملة الإسلامية كان ما حصل في سقيفة بني ساعدة [2].

ويقول: (...وأعظم خلاف بين الأمة الإسلامية خلاف الإمامة، إذ ما سل سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سل على الإمامة في كل زمان...) [3].

وذكر البغدادي أن الصحابة اختلفوا على الإمامة، وأن هذا الخلاف باقٍ حتى اليوم، وأنهم صاروا فرقًا متباينة [4].

الرد: القتال على الملك لم يكن موجودا في الإسلام فقط، فقد حدث قبله وبعده وهو موجود في جميع بقاع العالم حتى الآن، وحدوثه بين المسلمين وارد وموجود، لكن الصحيح أنه لم يحصل ذلك بين الصحابة في السقيفة، ولم يكن هناك خلاف أو افتراق بينهم، ولم يسل سيفٌ في سقيفة بني ساعدة. وسيأتي تفصيل ذلك في المطلب الثالث والرابع والخامس من هذا المبحث بإذن الله.

ثانيًا – شبهات المستشرقين:

ومواردهم كتب بعض السابقين التي ذكرت بعض مؤلفيها [5]، وغيرهم كثير، ومن مزاعمهم وشبهاتهم:

---

(١) العواصم من القواصم، ابن العربي: ٢٦٠– ٢٦٢.

(٢) انظر: الملل والنحل، الشهرستاني: ١/ ٢٢.

(٣) المصدر السابق: ١/ ٢٥، وانظر: تعليق د. عبد الرحمن عميرة على شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز: ١/ ٢٢– ٢٣.

(٤) انظر: كتاب الفرق بين الفرق، البغدادي: ٣٢– ٣٣، ط/ بدون، مكتبة الساعي.

(٥) انظر ص ١١٩.

١. تصوير الصحابة بمظهر الانتهازيين المتصارعين على السلطة، لأن الرسول ﷺ لم يحدد شكلاً للحكم [١].

٢. حدوث الانقسام في صفوف المسلمين، وظهور الفرق متمثلة بثلاث تكتلات، لكل واحدة منها مرشح فهي: فرقة المهاجرين، والأنصار، والهاشميين [٢].

الرد: الصحيح أنه لم يحصل انقسام في صفوف المسلمين بعد وفاة الرسول ﷺ، بل إنهم سارعوا باختيار الخليفة خوفا من التفرق والانقسام، وأجمعت الأمة على صحة خلافة أبي بكر ﷺ [٣]، وسيأتي تفصيل ذلك في المطلب الثالث والرابع والخامس من هذا المبحث بإذن الله.

٣. تآمر أبي بكر وعمر وأبي عبيدة في آخر حياة الرسول ﷺ على احتكار الحكم بعده، وأن عائشة وحفصة مهدتا السبل لذلك [٤].

الرد: لقد كان أبو عبيدة رضي الله زاهدا في الخلافة، ولم يكن ليقدم نفسه على أبي بكر، فقد قال عمر لأبي عبيدة [د]: أبسط يدك حتى أبايعك، فإني سمعت رسول الله ﷺ

---

(١) انظر قول المستشرق الشيوعي لامانس في كتاب غروب الخلافة الإسلامية، الخربطلي: ٣.

(٢) انظر تاريخ الشعوب الإسلامية، كارل بروكلمان ٨٣.

(٣) انظر: الاستيعاب، ابن عبد البر: ٣ / ٩٦٣، تهذيب الأسماء واللغات، النووي: ٢ / ١٩١، المنهاج، لابن تيمية: ١ / ٥٢٤، البداية والنهاية، ابن كثير: ٥ / ٢٠٥، ٦ / ٣٠١ – ٣٠٢ وانظر: ١ / ٥٢٠، ٣ / ٥١٧، رسالة في الرد على الرافضة، محمد بن عبد الوهاب: ٨ – ٩، ومختصر التحفة الاثني عشرية، الدهلوي: ١٢٣، ومفتاح السعادة، طاش كبرى زادة: ٢ / ١٤٣.

(٤) انظر: أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ، جمال عبد الهادي: ١٧ – ١٨، دار طيبة، الرياض، وانظر قول المستشرق الشيوعي لامانس في كتاب غروب الخلافة الإسلامية، الخربطلي: ٦.

(د) هو: أبو عبيدة عامر بن الجراح بن كنانة القرشي الفهري، من كبار الصحابة وفضلائهم، شهد بدرا مع النبي ﷺ وما بعدها من المشاهد كلها، وهو الذي انتزع من وجه رسول الله ﷺ حلقتي الدرع يوم أحد فسقطت ثنيتاه، وهو أحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة، قال رسول الله ﷺ: لكل أمة أمين، (وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح)، وقال أبو بكر الصديق يوم السقيفة قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين: يعني عمر وأبا عبيدة، توفي ﷺ في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة بالأردن، الاستيعاب، ابن عبد البر: ٤ / ١٧١٠ – ١٧١١.

يقول: أنت أمين هذه الأمة [1]، فقال أبو عبيدة: "ما كنت لأتقدم بين يدي رجل أمره رسول الله ﷺ أن يؤمنا فأمنا حتى مات" [2].

أما قوله: إن عائشة رضي الله عنها مهدت لذلك فكيف يجتمع هذا الزعم مع قولها: "لما مرض رسول الله ﷺ مرضه الذي مات فيه فحضرت الصلاة فأذن فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس، فقيل له: إن أبا بكر رجل أسيف إذا قام في مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس، وأعاد فأعادوا له فأعاد الثالثة، فقال: إنكن صواحب يوسف، مروا أبا بكر فليصل بالناس، فخرج أبو بكر فصلى فوجد النبي ﷺ من نفسه خفة فخرج يهادى بين رجلين كأني أنظر رجليه تخطان من الوجع، فأراد أبو بكر أن يتأخر فأومأ إليه النبي ﷺ أن مكانك، ثم أتي به حتى جلس إلى جنبه" [3]، فهي رضي الله عنها أشفقت عليه من أن يقوم في مقام رسول الله ﷺ في الصلاة، لأنه قد لا يستطع ذلك، لأنه رجل أسيف فكيف تريده أن يتول إمامة الأمة بعده؟!

٤. أن قبيلة الخزرج سارعت في بيعة أبي بكر نكاية لقبيلة الأوس [4].

الرد: لقد بايع جميع الصحابة أبا بكر بمن فيهم الأنصار، لفضله بعد أن وصلهم حديث (الأئمة من قريش) [5]، وبعد أن قال لهم عمر بن الخطاب ﷺ عندما قالوا: منا أمير، ومنكم أمير: "نشدتكم الله هل تعلمون أن رسول الله ﷺ أمر أبا بكر أن يصلي بالناس؟ قالوا: اللهم نعم، قال: فأيكم تطيب نفسه أن يزيله عن مقام أقامه فيه رسول الله ﷺ؟

---

(١) أخرجه: البخاري: ٤ / ١٥٩٢، ح / ٤٣٨٠، ومسلم: ٤ / ١٨٨١، ح / ٦٤٠٦.

(٢) أخرجه أحمد: ١/ ٣٥، ح / ٢٣٣، والحاكم: ٣ / ٣٠٠، وقال: (صحيح الإسناد ولم يخرجاه)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٥ / ١٨٣: (رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، إلا أن البختري لم يسمع من عمر)، وقال ابن كثير في مسند الفاروق: ٢ / ٦٧٦: (إسناده جيد وفيه انقطاع).

(٣) أخرجه البخاري: ١/ ١٦٩، ح / ٦٦٤، ومسلم: ٢ / ٢٢، ح / ٩٦٧.

(٤) انظر: تاريخ العرب العام، ل. أ: ٢ / ١٠٩.

(٥) أخرجه أحمد: ٣ / ١٨٣، ح / ١٢٣٢٩، والحاكم: ٤ / ٨٥، ح / ٦٩٦٢ وقال أبو عبد الله المقدسي في الأحاديث المختارة: ٣ / ٧٢ (إسناده صحيح)، وعنون البخاري بهذا اللفظ في صحيحه: ٤ / ٥٤٦، وقال البيهقي في السنن الكبرى: ٨ / ١٤٤: صحيح، وقال الألباني في تخريج كتاب السنة: ١١٢٥: وصحيح الجامع: ٢٧٥٧ (صحيح).

فقالوا: كلنا لا تطيب نفسه، ونستغفر الله" [1]. أيضا أن كبار الصحابة من الأنصار الذين حضروا السقيفة كانوا من الخزرج، فكيف يبايعون أبا بكر نكاية بقبيلة الأوس؟! وسيأتي تفصيل ذلك في المبحث الثاني، في المطالب التالية: الثاني، والثالث، والرابع، والخامس.

٥. أن قومًا من المهاجرين والأنصار وبني هاشم تخلفوا عن بيعة أبي بكر، وأن عليًا كان على يقين أن إجماع المسلمين عليه؛ لأنه قال: ومن يطلب الأمر غيرنا، وأنه كان يتهم أبا بكر وعمر بذلك [2].

الرد: لقد سارع جميع الصحابة ومنهم علي ﷺ ببيعة أبي بكر، مع كونه منشغلا بتجهيز رسول الله ﷺ بعد وفاته، ومرافقا لزوجته فاطمة بعد وفاة أبيها، وسيأتي تفصيل موقفه ﷺ في المبحث الثاني في المطلب الأول منه بإذن الله تعالى.

٦. أن الأحاديث التي تقول: إن (الأئمة من قريش) [3] معظمها موضوعة، وأن أبا بكر لم يذكرها يوم السقيفة [4].

الرد: حديث (الأئمة من قريش) صحيح وثابت في كتب السنة، وتخريجه كاملا موجود في هامش الصفحة السابقة.

٧. قال أحد المستشرقين مؤكدًا ذلك: "لم يصنع محمد نظامًا لخلافته، فأسفر [عن] سكوته ذلك أن تحركت ضروب الحرص إلى أبعد مدى، فكلٌّ فسر سكوته لمصلحته، من أن بعضهم أجمع على القول بأن النبي ﷺ قصد بعدم تعرضه لأمر خلافته، أن يكون صهره وابن عمه علي بن أبي طالب ﷺ خليفة له، ولو قُبل ذلك لحال دون ظهور ما ضرّج القرن الأول من الهجرة بالدماء، وخشي علي أن يعارض بحداثة سنه فلم يبرز في

---

(١) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد: ٢٢ / ١٢٧، والآجري في الشريعة: ٣ / ٣١٦.

(٢) انظر قول المستشرق جولد تسيهر في كتاب العقيدة والشريعة، الخربوطلي ١٦٢، وقول المستشرق الشيوعي لامانس في كتاب غروب الخلافة الإسلامية، الخربطلي: ٦. وأخطاء يجب أن تصحح في التاريخ، جمال عبد الهادي: ١٧– – ١٩.، دار طيبة، الرياض.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) المصدر السابق: ١٩.

الميدان، وعلم صحابة محمد ﷺ أن خواص الأنصار أوشكوا أن يختاروا سعد بن عبادة الخزرجي للخلافة، فأسرعوا في انتخاب أبي بكر" [1].

الرد: كان ذلك قبل أن يصلهم حديث (الأئمة من قريش)، لكن بعد أن ظهر لهم أحقية قريش بالإمامة أذعنوا طوعا؛ استجابة لحديث رسول الله ﷺ وسيأتي تفصيل ذلك في المبحث الثاني في المطلب الرابع والخامس منه بإذن الله تعالى.

ويلاحظ مما سبق أن مورد شبهات المستشرقين هي كتب المقالات التاريخ القديمة، سواء أكان أساس تلك الكتب الطعن في الصحابة أم مجرد سرد الأخبار دون تمحيص، ما عدا إيراد السند، وإيراد السند قد يكون معمولا فيه عند المسلمين، لكن العدو يأخذ القصة أو القضية حقيقة مسلمة، وقد يعلم بأن هناك أخطاء فيها وزيادة للتوثيق، فقد يذكر أنه أخذها من تاريخ الطبري لكنه بالطبع أخذها دون سند أو تمحيص؛ لأن النية معلومة.

ثم أتى أذنابهم من المستغربين فبنوا تلك الشبهة على قول المستشرقين، أو من قبلهم وقصدهم إما طعنًا في الدين أو اتباعًا لمن هو القدوة العظيمة عندهم!!

ثالثا: شبهات المسلمين المعاصرين أو المستغربين وغيرهم:

من أذناب المستشرقين ورائبهم أو ممن ينطبق عليه المثل "حاطب ليل"، لأنه يأخذ الرواية دون تمحيص فهو يجمع فقط.

فقد نعق ناعق منهم فقال: "لذلك لا تعجب إذا قامت بعد وفاة [الرسول ﷺ] أزمة سياسية خطيرة" [2].

---

(١) تاريخ العرب العام ل. أ. سيديو: ١٠٩، تعريب عادل زعيتر، ط / ٢، ١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م، عيسى البابي، القاهرة. وانظر الحضارة العربية الإسلامية، لامانسي المستشرق: ٣ وما بعدها، وأخطاء يجب أن تصحح، جمال عبد الهادي: ٢٧.

(٢) انظر: النظم الإسلامية، حسن إبراهيم، علي إبراهيم: ص١٠، ط / ١٩٦٢م. القاهرة. التاريخ السياسي للدولة. د. عبد المنعم ماجد: ١/ ١٤٠-١٤١، ط / ٤، ١٩٦٧م. مكتبة الأنجلو. الحياة السياسية في الدول العربية الإسلامية، د. محمد جمال سرور: ١١- ١٢، ط / ٤، ١٣٩٣هـ. دراسات في تاريخ العرب، تاريخ الدولة العربية، السيد عبد العزيز سالم: ١٥٦- ١٥٧، الإسكندرية.

ثم يعللون السبب في ذلك هو عدم وجود نص بين في ذلك، فيقول أحدهم: "فكان من أثر ذلك أن ظهر الانقسام بين صفوف المسلمين في أول نشأة الإسلام" [1].

ثم يزعم آخر أن الاختلاف وقع بين المهاجرين والأنصار على من يخلفه ﷺ، ثم إن الأنصار أذعنوا للمهاجرين، فوقع الاختلاف بينهم على من يكون الخليفة، وأن المسارعة في بيعة أبي بكر خوفُ الناس من أن تكون لعمر لشدة بطشه ﷺ!! [2].

ثم يثير الشبهة مثير بقوله: أن عليًا رفض البيعة، وقال: "أنا أحق بهذا الأمر منكم، وأنه قال لعمر حين أجبر على البيعة: إنه طامع بالخلافة بعد أبي بكر" [3].

الرد: يرد على هذه المزاعم بما رُد على شبهات بعض المسلمين الأوائل، وشبهات المستشرقين سابقا، وسيأتي تفصيل ذلك في المطلب الرابع والخامس من هذا المبحث والمطلب الأول والخامس من المبحث الثاني بإذن الله تعالى.

ويزعم أحدهم بأنه: "إن صح الحديث [الأئمة من قريشٍ] وجب حمله على أنه من باب الإخبار بالغيب، لا من باب الأمر باتخاذ الخلفاء من قريشٍ خاصة" [4].

الرد: حديث (الأئمة من قريش) صحيح [5] وهو: ليس من باب الإخبار بالغيب، بل من باب الأمر باتخاذ الخلفاء من قريشٍ، بدليل أمره ﷺ في نفس هذا الحديث بطاعة الأمراء من قريش، ونص الحديث (الأئمة من قريش أبرارها أمراء أبرارها، وفجارها أمراء فجارها، وإن أمرت عليكم قريش عبدا حبشيا مجدعا فاسمعوا له وأطيعوا، ما لم يخير أحدكم بين إسلامه وضرب عنقه، فإن خير بين إسلامه، وضرب عنقه، فليقدم عنقه) [6].

---

(١) النظم الإسلامية، حسن إبراهيم، علي إبراهيم: ١٠، أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ: ١١.

(٢) انظر: الحياة السياسية: ١٢، تاريخ التمدن الإسلامي، جرجي زيدان: ١/ ٥٨، ط / بدون، مكتبة الحياة، بيروت، التاريخ الإسلامي السياسي، إبراهيم حسن: ١/ ٢٠٧، ط / ٤، ١٩٧٤م، مكتبة النهضة.

(٣) انظر: غروب الخلافة الإسلامية، د. علي حسن الخربوطلي: ٤٩، مؤسسة المطبوعات الحديثة، القاهرة، التاريخ الإسلامي السياسي: ١/ ٢٠٧، دراسات في تاريخ العرب، السيد عبد العزيز سالم: ٢/ ١٦٣، وكان مصدر كلامه كتاب الإمامة والسياسة، لابن قتيبة: ١/ ١١-١٢.

(٤) انظر: غروب الخلافة، الخربوطلي: ٤٩.

(٥) سبق تخريجه.

(٦) أخرجه الحاكم: ٤/ ٨٥، وقال الألباني في صحيح الجامع: ٢٧٥٧: "صحيح".

ويزعم زاعم كذلك بأن سعداً لم يبايع، ولم يصل أو يجتمع مع المسلمين [1].

الرد: كان ذلك قبل أن يصل سعداً حديث (الأئمة من قريش)، لكن بعد أن سمعه بايع طوعا أبا بكر رضي الله عنهم. وسيأتي تفصيل ذلك في المبحث الثاني في المطلب الرابع منه بإذن الله تعالى.

ثم ردد أحدهم تحت عنوان [التنازع على الخلافة] كثيرا من المزاعم وجعل الردة من أسباب الخلاف، ثم قال: "مر الزمن وابتدع بنو هاشم فكرة الوراثة في الحكم، فأرادوا الخلافة لعلي بعد وفاة الرسول ﷺ، وأعلنوها بعد مقتل علي لابنه الحسن رضي الله عنهما" [2].

المطلب الثالث: نفي الاختلاف والتفرق بين الصحابة:

لم يحصل خلاف على خلافة أبي بكر من الأنصار أو المهاجرين ولم يكونوا انتهازيين متصارعين على السلطة كما زعموا سابقا [3]، فقد روى الطبري: "...قال عمرو بن حريث [4] لسعيد بن زيد [5]: أشهدت وفاة رسول الله؟ قال: نعم. قال: فمتى بويع أبو بكر؟ قال: يوم مات رسول الله ﷺ، كرهوا أن يسبقوا بعض يوم وليسوا في جماعة، قال: أفخالف عليه أحدٌ؟ قال: لا إلا مرتد أو قد كاد أن يرتد، لولا أن الله ﷻ أنقذهم من الأنصار. قال: فهل قعد أحد من المهاجرين؟ قال: لا، تتابع المهاجرون على بيعته من غير أن يدعوهم" [6].

---

(١) انظر: الإسلام والخلافة، علي حسن خربوطلي: ٦٠، ط / ١٩٦٨م، بيروت.

(٢) موسوعة النظم والحضارة الإسلامية، د. أحمد شلبي: ٦ / ١٩٠، مكتبة النهضة.

(٣) انظر: شبهات المسلمين الأوائل وشبهات المستشرقين في المطلب الثاني من المبحث الأول.

(٤) هو عمرو بن حريث بن عمرو المخزومي القرشي، صحابي ولد يوم بدر، توفي عام: ٨٥هـ ﷺ. انظر: الاستيعاب ج٣ / ص١١٧٢، وسير أعلام النبلاء، الذهبي: ١/ ٤٦.

(٥) هو: سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل. لم يشهد بدرا وضرب له الرسول ﷺ بسهم. كان من السابقين للإسلام. وهاجر إلى المدينة وحضر المشاهد مع رسول الله ﷺ. أحد المبشرين بالجنة ت: ٥١هـ. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ٣ / ١٠٣-١٠٤.

(٦) تاريخ الأمم والملوك، الطبري: ٣ / ٢٠٧.

إذًا فقد أجمعت الأمة على صحة خلافة الصديق وأن المهاجرين والأنصار تشاوروا ثم أجمعوا على اختياره، ولم يتخلف أحد عن البيعة من المهاجرين أو الأنصار، كعلي أو الزبير أو العباس أو سعد بن عبادة أو الحباب بن المنذر ﷺ أجمعين، وقدموه لكونه أفضلهم وأحقهم بها ولم يتخلف عنها إلا مرتد أو كاد أن يرتد. وقد ذكر ابن تيمية ذلك فقال: "فخلافة أبي بكر الصديق دلت النصوص الصحيحة على صحتها وثبوتها ورضا الله ورسوله بها، وانعقدت بمبايعة المسلمين له واختيارهم إياه اختيارًا استندوا فيه إلى ما علموه من تفضيل الله ورسوله له، وأنه أحقهم لهذا الأمر عند الله ورسوله، فصارت ثابتة بالنص والإجماع جميعًا" [1]. وقد وافقه ابن كثير [2]، وذكر ذلك النووي [3]، وابن عبد البر [4]، والشيخ محمد بن عبد الوهاب [5]، والإمام الدهلوي [6].

ويقول صاحب مفتاح السعادة: (إن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، كانوا في زمن النبي ﷺ، على عقيدة واحدة؛ لأنهم أدركوا زمن الوحي، وشرف صحبة صاحبه، وأزال نور الصحابة عنهم ظلم الشكوك والأوهام، وهكذا إلى زمن انقراضهم رضي الله عنهم) [7].

فإذًا لم يكن هناك تفرق حول الخلافة، ولم يتمخض عنها أيٌّ فرقة أو قتال كما زعم الشهرستاني أو البغدادي، وإنما كان ظهور الفرقة عام ٣٧هـ [8]، ولم يحصل بين الصحابة تفرق ولا افتراق، بل حصل ذلك بعدهم، فظهرت أصناف الفرق في غيرهم، والذي حصل في السقيفة كان مجرد خلاف بسبب وصول الأحاديث لبعض الصحابة دون

---

(١) المنهاج، لابن تيمية: ١/ ٥٢٤، وانظر: ١/ ٥٢٠، ٣/ ٥١٧.

(٢) انظر: البداية والنهاية، ابن كثير: ٥/ ٢٠٥، ٦/ ٣٠١ – ٣٠٢.

(٣) انظر: تهذيب الأسماء واللغات، النووي: ٢/ ١٩١.

(٤) انظر: الاستيعاب، ابن عبد البر: ٣/ ٩٦٣.

(٥) انظر: رسالة في الرد على الرافضة، محمد بن عبد الوهاب: ٨–٩.

(٦) انظر: مختصر التحفة الاثني عشرية، الدهلوي: ١٢٣.

(٧) مفتاح السعادة، طاش كبرى زادة: ٢/ ١٤٣.

(٨) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة، اللالكائي: ١/ ١٧– ٢٠.

بعضهم، فلما بان الحق اجتمعوا عليه. يقول الطرطوشي [1]: "اعلم أن علماءنا قالوا: إن أصول البدع أربعة، وسائر الأصناف الاثنتين وسبعين فرقة من هؤلاء تفرقوا، وتشعبوا، وهم: الخوارج...والروافض، والقدرية، والمرجئة" [2].

وإن أول افتراق في العقيدة هو ما حصل بعد معركة صفين ممن يقال لهم الحرورية، وأن أول الفرق ظهورًا هي الشيعة في آخر عصر الصحابة [3]، ولقد ظهرت الفرق نتيجة التآمر على عقيدة المسلمين، أو سوء فهم لنصوص القرآن والسنة. كما سبق في حكم الله القدري الكوني، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود: ١١٨- ١١٩].

قال ابن جرير: إن معنى ذلك: ولا يزال الناس مختلفين في أديانهم، وأهوائهم على أديان وملل وأهواء شتى، إلا من رحم ربك، فآمن وصدق رسله، فإنهم لا يختلفون في توحيد الله...[4]

المطلب الرابع: بيعة أبي بكر بالخلافة كما وردت في كتب السنة:

أخرج البخاري [5]، ومسلم [6] عن عمر بن الخطاب رضي الله أنه قال: "...وأنه قد كان من أخبرنا حين توفى الله نبيه ﷺ أن الأنصار خالفونا واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة، وخالف عنا علي والزبير ومن معهما، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر، فقلت لأبي بكر: انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار فانطلقنا نريدهم، فلما دنونا منهم لقينا

---

(١) الإمام العلامة القدوة الزاهد شيخ المالكية، أبو بكر محمد بن الوليد بن خلف بن سليمان بن أيوب الفهري الأندلسي الطرطوشي، الفقيه عالم الإسكندرية كان إماما عالما، فاضلا زاهدا ورعا، دينا متواضعا، متقشفا متقللا من الدنيا، راضيا باليسير والإقبال على ما يعنيه، كثير العبادة. ت: ٥٢٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ج١٩/ ص٤٩٠ -٤٩٦.

(٢) الحوادث والبدع، الطرطوشي: ٣١.

(٣) انظر: أعلام الموقعين، ابن القيم ١/ ٤٩ وشرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، الغنيمان: ١/ ٢٣.

(٤) جامع البيان، الطبري: ٤/ ٢٩٠. وحاشية محقق (شرح أصول اعتقاد أهل السنة، اللكائي١)/ ١٧-٣٦.

(٥) ٦/ ٢٥٠٦.

(٦) ٣/ ١٣١٧.

منهم رجلان صالحان [1]، فذكرا ما تمالأ عليه القوم، فقالا: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلنا: نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار، فقالا: لا عليكم ألا تقربوهم، اقضوا أمركم، فقلت: والله لنأتينهم، فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة، فإذا رجل مزمَّل بين ظهرانيهم، فقلت: من هذا؟ فقالوا: سعد بن عبادة، فقلت ماله؟ فقالوا: يوعك فلما جلسنا قليلاً تشهد خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: أما بعد...فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام، وأنتم معشر المهاجرين – رهط، وقد نعت دافة من قومكم، فإذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا وإن يحضنونا [2]، من الأمر فلما سكت أردتُ أن أتكلم وكنت زورت مقالة أعجبتني أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر، وكنت أداري منه بعض الحد فلما أردت أن أتكلم قال أبو بكر: على رسلك فكرهت أن أغضبه، فتكلم أبو بكرٍ فكان هو أحلم مني وأوقر، والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا قال في بديهته مثلها أو أفضل، حتى سكت فقال ما ذكر فيكم من خير فأنتم له أهل، ولن يُعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسبًا ودارًا، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم، فأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح وهو جالسٌ بيننا، فلم أكره مما قال غير ما كان والله أن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك من أثم أحب إليَّ من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر، اللهم إلا أن تسول إليَّ نفسي عند الموت شيئًا لا أجده الآن، فقال قائل [3] للأنصار: أنا جذيلها المحكك، وعذيقها المرجّب [4]، منا

---

(١) هما عويمر بن ساعدة، ومعمر بن عدي، أخرج ذلك الإمام أحمد: ١/ ٥٥، والطبراني في الكبير: ١١/ ٦٧، وانظر: فتح الباري لابن حجر: ١٢/ ١٥١، ك: ٨٦، باب: ٣١، ص٦٨٣٠. دار المعرفة – بيروت، تحقيق الشيخ ابن باز ومحمد فؤاد، وتاريخ الطبري: ٣/ ٢٠٦، والعواصم: ٤٠، والبداية والنهاية ٥/ ٢٤٧.

(٢) أي يخرجوننا من الأمر، انظر: غريب الحديث للحربي: ٢/ ٩٠٠.

(٣) هو: الحباب بن المنذر ﷺ، انظر صحيح البخاري: ٤/ ١٩١، ك: ١٦٢ صحابة النبي ﷺ، ب: لو كنت متخذًا خليلا.

(٤) قال الأصمعي: (الجذيل تصغير جذل...وهو عود ينصب للإبل الجربى لتحتك به من الجرب، فأراد أنه يستشفى برأيه كما تشتفي الإبل بالاحتكاك بذلك العود، وقوله عذيقها – قال – والعذيق تصغير عذق، والعذق إذا كان بفتح العين فهو النخلة نفسها، فإذا مالت النخلة الكريمة بنوا من جانبها المائل بناء مرتفعا يدعمها، لكي لا تسقط فذلك الترجيب) غريب الحديث لابن سلام ج٤/ ص١٥٣–١٥٤.

أميرٌ ومنكم أميرٌ يا معشر قريش، فكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى شرقت [1] من الاختلاف، فقلتُ أبسط يديك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الأنصار، ونزونا على سعد بن عبادة فقال قائلٌ منهم: قتلتم سعد بن عبادة، فقلت: قتل الله سعد بن عبادة [2]، قال عمر: وإنا والله ما وجدنا فيما حضرنا من أمرٍ أقوى من مبايعة أبي بكر، فقد خشينا أن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يبايعوا رجلاً منهم بعدنا فإما نبايعهم على ما لا نرضى وإما نخالفهم فيكون فمن بايع رجلاً من غير مشورةٍ من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرة [3] أن يقتلا". فأين النزاع والاختلاف وسفك الدماء؟

فقد كان الصحابة يتسابقون للخير، وقد قدموا أبا بكر لعلمهم بأنه أفضلهم، كما فعل عمر ﷺ في رفضه الإمامة على أبي بكر، وكذلك كان فعل أبي عبيدة ﷺ أجمعين، فإنه: قال عمر لأبي عبيدة أبسط يدك حتى أبايعك، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنت أمين هذه الأمة [4]، فقال أبو عبيدة ما كنت لأتقدم بين يدي رجل أمره رسول الله ﷺ أن يؤمنا فأمنا حتى مات" [5].

وقال أبو بكر ﷺ: (ألست أحق الناس بهذا الأمر؟ ألست أول من أسلم؟ ألست صاحب كذا؟ ذكر السبب الذي من أجله سمي أبو بكر ﷺ عتيقاً) [6].

---

(١) ها هو عمر ﷺ ينفي الاختلاف الذي بمعنى الافتراق، مبينا أن سبب سرعتهم بالبيعة، إنما كان بسبب الخوف من الخلاف، فما كان في السقيفة إنما كان مجرد عرض للآراء، دون منازعةٍ أو عراك كما زعم البعض.

(٢) أخرج مسلم في صحيحه ٣ / ١٤٨٠ قوله ﷺ: »إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما«. أول بعض العلماء هذا الحديث (بالخلع والإعراض عنه، فيصير كمن قتل، وكذا قال الخطابي في قول عمر في حق سعد: اقتلوه، أي اجعلوه كمن قتل) فتح الباري، ابن حجر: ١٢/ ١٥٦.

(٣)) (أي حذار أن يقتلا وخوفا من وقوع الفتنة، فيؤول الأمر إلى القتل إذا لم يكن عن اتفاق يؤمن معه الفتنة) تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ج١/ ص٤١.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) سبق تخريجه.

(٦) أخرجه: الترمذي ٥ / ٦١١، وابن حبان: ١٥/ ٢٧٩، وقال المقدسي في الأحاديث المختارة: ١/ ١٠٣ (إسناده صحيح)، ط١، ١٤١٠هـ مكتبة النهضة الحديثة. وذكر ابن حجر في الفتح: ١٢/ ١٥٣: أن الترمذي حسنه.

البيعة الثانية كما وقعت على وجه الصحة: وهي بيعة عامة المسلمين في المسجد.

عن أنسٍ بن مالك ﷺ: (أنه سمع خطبة عمر الآخرة حين جلس على المنبر، وذلك من الغد يوم توفي النبي ﷺ، فتشهد وأبو بكر صامت لا يتكلم فقال: ...وإن أبا بكر صاحب رسول الله ﷺ وثاني اثنين، فإنه أولى بأموركم فقدموه فبايعوه، وكانت طائفة منهم قد بايعوه قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة، وكانت بيعة العامة على المنبر، قال الزهري: عن أنس بن مالك سمعت عمر يقول لأبي بكر يومئذٍ: اصعد المنبر فلم يزل به حتى صعد المنبر فبايعه الناس عامة) [1].

وقال ابن كثير: توفي رسول الله يوم الاثنين في ضحاه فاشتغل الناس ببيعة أبي بكر في سقيفة بني ساعدة، ثم في المسجد البيعة العامة، في بقية يوم الاثنين وصبيحة يوم الثلاثاء [2].

ومن قول ابن كثير يستنبط أنه لم يكن بين الصحابة عراكٌ أو شقاق كما ذكر البعض، ولم يستغرق التشاور بينهم والإجماع على أبي بكر ﷺ وقتًا طويلاً.

المطلب الخامس: سبب إسراع الصحابة في اختيار الخليفة:

لقد باع الصحابة الغالي والنفيس لنصرة هذا الدين الذي أخرجهم من الظلمات إلى النور، ولم يبخلوا عليه بنفوسهم ودمائهم، فهي رخيصة في سبيل نشره، وكانوا يتنافسون ويتسابقون على ذلك، فهم خيار هذه الأمة فقد قال ﷺ: "خير القرون قرني ثم الذين يلونهم..." [3]، ولذا كان الإسراع في بيعة السقيفة لسد باب الخلاف والتفرق، حتى لا ينفرط عقد الجماعة.

يقول عمر ﷺ عنه مبينًا سبب السرعة في البيعة: (...فكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى فرقت من الاختلاف، فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعته الأنصار...) [4].

---

(١) أخرجه البخاري: ٨ / ١٢٦، ح / ٦٧٩٣.

(٢) انظر: البداية والنهاية لابن كثير: ٦ / ٣٠١.

(٣) أخرجه البخاري: ٣ / ١٣٣٥، ٦٢ – كِتَابُ فَضَائِلِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ.

(٤) أخرجه البخاري: ٦ / ٢٥٠٦، ح / ٦٤٤٢.

وفي خطبة له أخرى بعد تولية الخلافة: (قلت يا معشر الأنصار، يا معشر المسلمين، إن أولى الناس بأمر رسول الله ﷺ من بعده ثاني اثنين إذ هما في الغار أبو بكر السباق، ثم أخذت بيده وبادرني رجل من الأنصار فضرب على يده قبل أن أضرب على يده، ثم ضربت على يده وتتابع الناس ثم انصرفنا وقد جمع الله أمر المسلمين بأبي بكر، فكانت لعمر الله كما قلتم: أعطى الله خيرها ووقى شرها، فمن دعا إلى مثلها فهو للذي لا بيعة له ولا لمن بايعه) [1].

وكذلك يستدل على سبب سرعتهم في البيعة بما رواه عبد الله بن عمرو بن العاص [2] رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: "...لا يحل لثلاثة نفر يكونون بأرض فلاة إلا أمروا عليهم أحدهم..." [3].

وبما رواه أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "من خرج من الطاعة وفارق الجماعة مات ميتة جاهلية..." [4]، وغيرها من الأحاديث الواردة بهذا المعنى.

وقال أبو يعلى: (...لولا أن الإمامة واجبة لما ساغت تلك المحاورة والمناظرة عليها) [5]. فهو رحمه الله يسميها محاورة ومناظرة لا جدال ينبع منه الفتنة والفرقة.

فكان سبب الإسراع في اختيار الخليفة والبيعة هو جمع كلمة المسلمين وخشية الفرقة. يقول ابن شهاب [6]: ((لما بويع لأبي بكر قام فخطب الناس واعتذر إليهم، وقال:

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة: ٧ / ٤٣٢، وقال ابن كثير في مسند الفاروق: ٢ / ٥٣٢: (جيد الإسناد من هذا الوجه).

(٢) هو: عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سعد بن غالب. له مناقب وفضائل ومقام راسخ في العلم والعمل. حمل عن النبي ﷺ علمًا جما كان يصوم يومًا ويفطر يوما. ويختم القرآن في ثلاث. ت: ٦٥هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي: ٣ / ٧٩ وأسد الغابة ٣ / ٣٤٩.

(٣) أخرجه أحمد: ٢ / ١٧٦، ح / ٦٦٤٧، وصححه أحمد شاكر: ١٠ / ١٧٤- ١٧٦، وأخرجه الحاكم: ٥ / ٢٠٧ قال الشوكاني في نيل الأوطار: ٩ / ١٥٧: [له شواهد].

(٤) أخرجه البخاري: ٦ / ٢٦١٢، ح / ٤٨٩٤، ومسلم: ٣ / ١٤٧٨، ح / ٦٦٤٦.

(٥) الأحكام السلطانية، لأبي يعلى الفراء: ١٩٥.

(٦) هو: محمد بن مسلم بن عبيد الله الإمام العلم حافظ زمانه، أبو بكر القرشي الزهري المدني نزيل الشام. يقول أيوب: "ما رأيت أحدًا أعلم من الزهري". ومثله قال مكحول وقال سعيد بن عبد العزيز: "ما كان إلا بحرا". ت: ١٢٤هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي: ٥ / ٣٢٦- ٣٤٩.

والله ما كنت حريصا على الإمارة يوما ولا ليلة قط، ولا كنت فيها راغبا ولا سألتها الله في سر ولا علانية، ولكني أشفقت من الفتنة، ومالي في الإمارة من راحة، ولقد قلدت أمرا عظيما ما لي به طاقة ولا يدان إلا بتقوية الله ﷻ، ولوددت أن أقوى الناس عليها مكاني اليوم، فقبل المهاجرون منه ما قال، وما اعتذر به، وقال علي والزبير ما غضبنا إلا أن أخرنا عن المشورة، وإن أبا بكر أحق الناس بها بعد رسول الله ﷺ، وأنه صاحب الغار وثاني اثنين، وإنا لنعرف شرفه ولقد أمره رسول الله ﷺ بالصلاة بالناس وهو حي [1]) [2]، فلا خلاف بين طوائف المسلمين في أن أبا بكر توفي يوم توفي ولا مخالف عليه من أهل الإسلام طوعا أو كرها، كما أن رسول الله ﷺ توفي يوم توفي وقد قامت حجة التبليغ، وبلغ ذلك القاصي والداني، وقامت كلمة الشهادتين طوعا وكرها) [3].

* * *

(١) فقد أخرج البخاري عن عائشة ج١/ ص٢٣٦، ح/ ٦٨٧٣، عائشة رضي الله عنها قولها: (لما مرض رسول الله ﷺ مرضه الذي مات فيه، فحضرت الصلاة فأذن فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس، فقيل له: إن أبا بكر رجل أسيف، إذا قام في مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس، وأعاد فأعادوا له، فأعاد الثالثة، فقال: إنكن صواحب يوسف، مروا أبا بكر فليصل بالناس، فخرج أبو بكر فصلى فوجد النبي ﷺ من نفسه خفة فخرج يهادي بين رجلين كأني أنظر رجليه تخطان من الوجع، فأراد أبو بكر أن يتأخر فأومأ إليه النبي ﷺ أن مكانك، ثم أتي به حتى جلس إلى جنبه، قيل للأعمش، وكان النبي ﷺ يصلي وأبو بكر يصلي بصلاته والناس يصلون بصلاة أبي بكر؟ فقال برأسه نعم، رواه أبو داود عن شعبة عن الأعمش بعضه وزاد أبو معاوية جلس عن يسار أبي بكر فكان أبو بكر يصلي قائما).

(٢) أخرجه الحاكم: ٣/ ٨٠، ح/ ٤٤٢٢، وقال: (حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه).

(٣) الرياض النظرة، أحمد بن عبد الله الطبري (أبو جعفر): ٢/ ٢١٥– ٢١٦، ط/ ١، ١٩٩٦م، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

المبحث الثاني: المزاعم التي أثيرت حول موقف الصحابة من بيعة أبي بكر بالخلافة والرد عليها وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: المزاعم التي أثيرت حول موقف علي بن أبي طالب [1] ﷺ من بيعة أبي بكر بالخلافة والرد عليها وفيه:

أولاً المزاعم: مما ورد عن علي ﷺ من التهم أن: (العباس [2] بن عبد المطلب ﷺ قد لقي عليًا كرم الله وجهه فقال: إن رسول الله ﷺ يقبض، فاسأله إن كان الأمر لنا يبينه، وإن كان لغيرنا أوصى بنا خيرًا، فلما قبض رسول الله ﷺ قال العباس: لعلي بن أبي طالب ﷺ ابسط يدك أبايعْك، فيقال: عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله ﷺ ويبايعك أهل بيتك، فقال له علي رضي الله عنه: ومن يطلب هذا غيرنا [3].

وقد كان العباس ﷺ لقي أبا بكر فقال: هل أوصاك رسول الله بشيء؟ قال: لا، ولقي العباس أيضًا عمر، فقال: له مثل ذلك، فقال عمر: لا. فقال العباس لعلي رضي الله عنه:

---

(١) هو: علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي أبو الحسن، أمير المؤمنين ورابع الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين بالجنة وابن عم رسول الله ﷺ، ت: ٤٠ هـ. انظر: الاستيعاب، ابن عبد البر: ٣ / ٢٦.

(٢) هو: العباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي عم رسول الله ﷺ كانت إليه في الجاهلية السقاية والعمارة وحضر بيعه العقبة مع الأنصار قبل أن يسلم، شهد بدرا مع المشركين والفتح، ثبت يوم حنين، توفي بالمدينة سنة: ٣٢هـ.
انظر: الإصابة، ابن حجر: ٢ / ٢٦٣، الاستيعاب، ابن عبد البر: ٣ / ٩٣.

(٣) كيف يزعم ابن قتيبة أن العباس وعليا – رضي الله عنهما – يحرصان على الإمارة؟ أو أن أحدًا من الصحابة يطلبها لذاتها؟ مع أنهم باعوا أنفسهم واشتروا الآخرة، وكيف يكون ذلك مع نهي النبي ﷺ عن طلب الإمارة؟ مع أنهم أكثر الناس اتباعًا لما يقول، فقال قال ﷺ لعبد الرحمن بن سمرة: «يا عبد الرحمن لا تسأل الإمارة، فإنك إن أعطيتها من غير مسألة أعنت عليها، وإن أعطيتها عن مسألة وُكلت إليها» أخرجه البخاري: ٦ / ٢٤٤٣، ح / ٤٣٧٠.. انظر: السياسة الشرعية، ابن تيمية: ٧-٩، ط٤، دار الكتاب العربي، مصر. ويظهر عدم حرص علي ﷺ بالحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه: ٥ / ١٤١، ح / ٢٣٧٤، قال العباس لعلي: «إني لأعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت، اذهب بنا إلى رسول الله ﷺ فلنسأله ضمن هذا الأمر، إن كان فينا علمنا ذلك وإن كان في غيرنا علمناه فأوصى بنا فقال علي: تالله لئن سألناها رسول الله ﷺ فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده، وإني والله لا أسألها رسول الله ﷺ.

ابسط يديك أبايعك ويبايعك أهل بيتك "[1]، ثم زُعمت مزاعم منها: "...فأما علي فاستخفى في بيته..." [2]: "...ولما بُويع أبو بكر في يوم السقيفة وجُددت البيعة له ليوم الثلاثاء على العامة خرج علي فقال: أفسدت علينا أمورنا، ولم تستشر، ولم ترع لنا حقًا"[3]. وقال: "أنا عبد الله وأخو رسوله، فقيل له: بايع أبا بكر، فقال: أنا أحق بهذا الأمر منكم، لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي، أخذتم هذا الأمر من الأنصار احتججتم عليهم بالقرابة من النبي ﷺ، وتأخذونه من أهل البيت غصبًا" [4].

ثم قال: "...فأنصفونا إن كنتم تؤمنون وإلا فبوءُوا وبالظلم وأنتم تعلمون. فقال له عمر: إنك لست متروكًا حتى تبايع، فقال علي: احلب حلبًا لك شطره، واشدد له اليوم أمره يرده عليك غدًا..." [5].

فقال بشير بن سعد الأنصاري: لو كان هذا الكلام سمعته الأنصار منك يا علي قبل بيعتها لأبي بكر، ما اختلف عليك اثنان. قال: وخرج علي ﷺ يحمل فاطمة بنت رسول الله ﷺ على دابة ليلاً في مجالس الأنصار تسألهم النصرة، فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله، قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، ولو أن زوجك وابن عمك سبق إلينا قبل أبي بكر ما عدلنا به" [6].

وقال ابن قتيبة: "وإن أبا بكر ﷺ تفقد قومًا تخلفوا عن بيعته عند علي ﷺ فبعث إليهم عمر فجاء فناداهم وهم في دار علي، فأبوا أن يخرجوا فدعا بالحطب وقال: والذي نفسي عمر بيده: لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها، فقيل له: يا أبا حفص: إن فيها فاطمة، فقال وإن...فقالت: [يقصد فاطمة رضي الله عنها] لا عهد لي بقوم . حضروا أسوأ

---

(١) الإمامة والسياسة، ابن قتيبة: ١/ ٤.

(٢) العواصم من القواصم، ابن العربي: ٣٧، ٩٨، وقد علق عليه الخطيب بأن سبب اختفاء علي وما كان منه، ومن الزبير – رضي الله عنهما–، قبل الاجتماع في سقيفة بني ساعدة لانشغالهما في تجهيز الرسول ﷺ. أخرج هذا الأثر الإمام أحمد: ١/ د د، ط / ١.

(٣) مروج الذهب، المسعودي: ١/ ٣٠١.

(٤) الإمامة والسياسة، ابن قتيبة: ١/ ١١.

(٥) المصدر السابق: ١/ ١١.

(٦) المصدر السابق: ١/ ١٢.

محضر منكم، تركتم رسول الله ﷺ جنازة بين أيدينا، وقطعتم أمركم بينكم، أتستأمرون، ولم تردوا إلينا حقّا" [1].

وقال ابن قتيبة أيضًا: "فأتى عمر أبا بكر، فقال له: ألا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة، فقال أبو بكر: ...اذهب فادع لي عليا، قال: فذهب إلى عليّ فقال له: ما حاجتك؟ فقال يدعوك خليفة رسول الله، فقال عليّ: لسريع ما كذبتم على رسول الله...فقال عمر الثانية لا تمهل هذا المتخلف عنك بالبيعة، فقال أبو بكر ﷺ لقنفذ: عد إليه...فجاءه قنفذ، ...فرفع عليّ صوته فقال سبحان الله؟ لقد ادعى ما ليس له، ...ثم قام عمر: فمشى معه جماعة حتى أتوا باب فاطمة، فدقوا الباب، فلما سمعت أصواتهم نادت بأعلى صوتها: لا يا أبت يا رسول الله، ماذا لقينا من ابن الخطاب وابن أبي قحافة، فلما سمع القوم صوتها وبكاءها، انصرفوا باكين...وبقي عمر ومعه قوم، فأخرجوا عليا، فمضوا به إلى أبي بكر، فقالوا له بايع، فقال: إن أنا لم أفعل فمه؟ قالوا: إذًا والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك...فقال له عمر: [يعني أبا بكر] ألا تأمر فيه بأمرك؟ فقال: لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه" [2].

وقال المسعودي: "وقد تنوزع في بيعة علي بن أبي طالب إياه، فمنهم من قال: بايعه بعد وفاة فاطمة بعشرة أيام، وذلك بعد وفاة النبي ﷺ بنيف وسبعين يومًا وقيل: بثلاثة أشهر، وقيل: سنة، وقيل غير ذلك" [3]. "فلما توفيت أرسل علي أن أقبل إلينا، فأقبل أبو بكر...ثم قال: فإنه لم يمنعنا أن نبايعك إنكارًا لفضيلتك، ولا نفاسة عليك، ولكنا كنا نرى أن لنا في هذا الأمر حقا فاستبددت علينا، ...ثم قال علي: موعدك غدًا في المسجد الجامع للبيعة إن شاء الله. ثم خرج فأتى المغيرة بن شعبة [4]، فقال: الرأي يا أبا بكر أن

---

(١) المصدر السابق: ١/ ١٣، وانظر: تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب الكاتب: ٢/ ١٢٦، ط، ١٩٦٠م، دار صادر، بيروت.

(٢) الإمامة والسياسة، ابن قتيبة: ١/ ١٣.

(٣) مروج الذهب، المسعودي: ١/ ٣٠٢، وانظر: الإمامة والسياسة: ١/ ١٤.

(٤) المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي، يكنى أبا عبد الله، أسلم عام الخندق وكان المغيرة رجلا طوالا ذا هيبة، أسلم قبل عمرة الحديبية، وشهدها وبيعة الرضوان، وله فيها ذكر. ت: ٥٠ هـ. انظر: الاستيعاب، ابن عبد البر: ج٤/ ص١٤٤٥.

تلقوا العباس، فتجعلوا له في هذه الإمرة نصيبا، يكون له ولعقبه، وتكون لكما الحجة على عليّ وبني هاشم...ثم قال: [يقصد أبا بكر]: وما أزال يبلغني عن طاعن يطعن بخلاف ما اجتمعت عليه عامة المسلمين، ويتخذكم لجأ، فتكونوا حصنه المنيع، فإما دخلتم فيما دخل فيه العامة، أو دفعتموهم عما مالوا إليه...ولم نأتكم حاجة منا إليكم، ولكنا كرهنا أن يكون الطعن منكم فيما اجتمع عليه العامة، فيتفاقم الخطب بكم وبهم...فتكلم العباس [فقال]: فأما ما بذلت لنا فإن يكن حقا لك فلا حاجة لنا فيه، وإن يكن حقا للمؤمنين فليس لك أن تحكم عليهم، وإن كان حقنا لم نرضَ عنك فيه ببعض دون بعض، وأما قولك: إن رسول الله ﷺ منا ومنكم، فإنه قد كان من شجرة نحن أغصانها، وأنتم جيرانها..." [1] [2].

---

(١) الإمامة والسياسة، ابن قتيبة: ١/ ١٤- ١٦.

(٢) والرواية الصحيحة ما أخرجه عبد الرزاق في مصنفه: ٤/ ٢٥٢، ح/ ٩٧٧٤، وأبو عوانة في مسنده ج٤/ ص٢٥١ -٢٥٢، ح/ ٦٦٧٩ والحميدي، في الجمع بين الصحيحين ج١/ ص٨٦، والبيهقي في السنن الكبرى (٦/ ٣٠٠)، ح/ ١٣١١٠، عن عائشة رضي الله عنها: (أن فاطمة والعباس رضي الله عنهما أتيا أبا بكر ﷺ يلتمسان ميراثهما من رسول الله ﷺ، وهما حينئذ يطلبان أرضه من فدك وسهمه من خيبر، فقال لهما أبو بكر: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لا نورث ما تركنا صدقة إنما يأكل آل محمد ﷺ من هذا المال). وإني والله لا أدع أمرا رأيت رسول الله ﷺ يصنعه فيه إلا صنعته. قال: فهجرته فاطمة فلم تكلمه في ذلك حتى ماتت فدفنها علي ﷺ ليلا ولم يؤذن بها أبا بكر. قالت عائشة: وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة. فلما توفيت فاطمة انصرفت وجوه الناس عن علي. فمكثت فاطمة ستة أشهر بعد النبي ﷺ ثم توفيت. قال رجل للزهري: فلم يبايعه علي ستة أشهر. قال: ولا أحد من بني هاشم حتى بايعه علي. فلما رأى علي انصراف وجوه الناس عنه ضرع إلى مصالحة أبي بكر، فأرسل علي إلى أبي بكر أن ائتنا ولا تأتنا معك بأحد، وكره أن يأتيه عمر لما علم من شدته، فقال عمر :لا تأتيهم وحدك. فقال أبو بكر: والله لآتينهم وما عسى أن يصنعوا بي. فانطلق أبو بكر فدخل على علي وقد جمع بني هاشم عنده، فقام علي فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: أما بعد فإنه لم يمنعنا أن نبايعك يا أبا بكر إنكارا لفضيلتك، ولا نفاسة عليك لخير ساقه الله إليك، ولكنا كنا نرى أن لنا في هذا الأمر حقا فاستبددتم به علينا، ثم قال: ثم ذكر قرابتهم من رسول الله ﷺ، وحقهم فلم يزل علي يذكر ذلك حتى بكى أبو بكر. فلما سكت علي تشهد أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أما بعد فوالله لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلي أن أصل من قرابتي. وإني والله ما ألوت في هذه الأموال التي كانت بيني وبينكم على الخير. ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا نورث ما تركنا صدقة. إنما يأكل آل محمد من هذا المال. وإني والله لا أدع أمرا رأيت رسول الله ﷺ يصنعه فيه إلا صنعته إن شاء الله، قال علي: موعدك العشية للبيعة. فلما صلى أبو بكر الظهر أقبل على الناس بوجهه ثم عذر عليا ببعض ما اعتذر به، ثم قام علي فعظم من حق أبي بكر وذكر من فضيلته وسابقته ثم مضى إلى أبي بكر فبايعه. فأقبل الناس إلى علي فقالوا: أصبت وأحسنت، قالت عائشة: فكان الناس قريبا إلى علي حين راجع الأمر. وقال أحدهما: قارب الأمر والمعروف).

ويقول المسعودي: "وكان للمهاجرين والأنصار يوم السقيفة خطب طويل، ومجاذبة في الإمامة" [1].

وأورد ابن قتيبة بعض المزاعم التي منها أن بني هاشم اجتمعوا إلى علي في المسجد عند بيعة الأنصار ومعهم الزبير، وكذا فعلتْ بنو أمية بانضمامها إلى عثمان، وأيضًا بنو زهرة إلى سعد وعبد الرحمن بن عوف [2].

وقد سألهم عمر ﷺ بعد بيعة السقيفة عن سبب تجمعهم في حلقاتٍ، وأمرهم أن يبايعوا أبا بكر، فبايعوا إلا بني هاشم فانصرفوا، فانطلق إليهم عمر وأسيد بن حضير [3] وسلمة بن أسلم [4] ﷺ فبرز لهم الزبير بن العوام [5] بالسيف، فأخذوه وكسروه وذهب

---

(1) مروج الذهب، المسعودي 1/ 301، وانظر: الملل والنحل للشهرستاني: 1/ 25، ط/ بدون، دار المعرفة، بيروت.

(2) عبدا لرحمن بن عوف بن كلاب القرشي الزهري المدني، كنيته أبو محمد شهد بدرا مع النبي ﷺ، وهاجر الهجرتين جميعا، شهد له رسول الله ﷺ بالجنة، ومات وهو عنه راض، ت: 32هـ. انظر: رجال مسلم، أحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني ج1/ ص401، دار النشر: دار المعرفة - بيروت - 1407، الطبعة: الأولى.

(3) أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن رافع بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الأشهلي، أسلم على يدي مصعب، وكان ممن شهد العقبة الثانية، وهو من النقباء. وكان بين العقبة الأولى والثانية سنة، ولم يشهد بدرا، وشهد أحدا وما بعدها، من المشاهد، وجرح يوم أحد سبع جراحات، وثبت مع رسول الله حين انكشف الناس، وكان أسيد بن حضير أحد العقلاء الكملة من أهل الرأي، ت: 20هـ الاستيعاب، ابن عبد البر: 1/ 92- 94.

(4) سلمة بن أسلم بن حريش بن عدي بن مجدعة بن حارثة الأوسي الأنصاري، ويكنى أبا سعد من بني عبد الأشهل من أهل بدر، قتل ﷺ يوم جسر أبي عبيد: 14هـ. انظر: المقتنى في سرد الكنى ج1/ ص261، ومولد العلماء ووفياتهم ج1/ ص97، وأسد الغابة ج2/ ص493.

(5) هو: أبو عبد الله الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي، أمه صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ، أسلم وهو ابن خمس عشرة سنة، قال ﷺ: (الزبير ابن عمتي وحواري من أمتي)، أخرجه البيهقي في الكبرى: 6/ 467، ح/ 12864 وقال: (لكل نبي حواري وحواري الزبير)، أخرجه البخاري: 6/ 2650، ح/ 6833، ومسلم: 4/ 1879، ح/ 6396، قتله ابن جرموز سنة: 36هـ وقد قال ﷺ لمن سيقتله: (بشر قاتل ابن صفية بالنار)، أخرجه أحمد: 1/ 89، والحاكم: 3/ 414. انظر: الاستيعاب، ابن عبد البر: 2/ 510- 516.

بنو هاشم فبايعوا [1]. وزعم المسعودي أن بني هاشم لم يبايعوا حتى ماتت فاطمة رضي الله عنها[2].

وذكر الطبري أن العباس وفاطمة رضي الله عنهما طلبا من أبي بكر ميراثهما فأخبرهما بالحديث الذي يمنع ذلك: "لا نورث ما تركناه صدقة..." الحديث [3] [4] فهجرته فاطمة رضي الله عنها حتى ماتت. وكان لعلي وجه في حياتها فانصرف الناسُ عنه بعد ذلك. قال معمر: فقال رجلٌ للزهري: أفلم يبايعه على ستة أشهر قال: لا، ولا أحد من بني هاشم، حتى بايعه عليٌ" [د].

ثانيا: بيان الموقف الصحيح لعلي بن أبي طالب ﷺ:

روى الطبري رحمه الله في تاريخه ما يدل على مسارعة علي ﷺ في البيعة فقال: "عن حبيب بن أبي ثابت [6] قال: كان عليٌّ في بيته وأُتي فقيل له: قد جلس أبو بكر للبيعة، فخرج في قميص ما عليه إزارٌ ولا رداءٌ، عجلاً كراهية أن يبطئ عنها، حتى بايعه ثم جلس إليه وبعث إلى ثوبه فأتاه فتخلله، ولزم مجلسه" [7].

---

(١) انظر: الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ١/ ١١.

(٢) انظر: مروج الذهب، المسعودي: ١/ ٣٠١.

(٣) أخرجه البخاري: ٣/ ١١٢٦، ح/ ٦٨٧٥.

(٤) انظر: تاريخ الطبري: ٣/ ٢٠٨.

(د) قال ابن حجر بالفتح: ٧/ ٤٩٥، ط/ بدون، دار المعارف: (وأما ما وقع في مسلم عن الزهري أن رجلاً قال له: لم يبايع علي أبا بكر حتى ماتت فاطمة، قال: لا ولا أحد من بني هاشم فتقدم ضعفه...وقال البيهقي بأن الزهري لم يسند). وقد أخرج البخاري في صحيحه: ٥/ ٨٢- ٨٣، ح/ ٣٩٩٨، ومسلم: ٣/ ١٣٨٠، ح/ ٤٦٧٩، عن عائشة أنها قالت: (لما توفيت [تقصد فاطمة - رضي الله عنها -] دفنها زوجها علي ليلاً، ولم يؤذن بها أبا بكر، وصلى عليها، وكان لعلي من الناس وجه في حياة فاطمة، فلما توفيت استنكر عليٌ وجوه الناس، فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته...، وقد علق محب الدين الخطيب في كتاب العواصم، لابن العربي، بأن هذه البيعة إنما كانت الثانية. انظر: العواصم من القواصم: ٣٨.

(٦) حبيب بن أبي ثابت الأسدي مولى لبني كاهل، أبو يحيى الكوفي تابعي وكان فقيه الكوفة، روي عن عمر وابن عباس وجابر وحكيم بن حزام وأنس بن مالك وابن أبي أوفى، وكان كثير التعبد، وكان كريما. انظر: المنتظم ج٧/ ص١٩٦.

(٧) تاريخ الأمم والملوك، الطبري: ٣/ ٢٠٩.

وروى أبو سعيد الخدري [1] أنه: (لما قعد أبو بكر على المنبر نظر في وجوه القوم فلم ير عليا، فسأل عنه فقال ناس من الأنصار: فأتوا به، فقال أبو بكر: ابن عم رسول الله ﷺ وختنه أردت أن تشق عصا المسلمين؟ فقال: لا تثريب يا خليفة رسول الله ﷺ، فبايعه، ثم لم ير الزبير بن العوام فسأل عنه، حتى جاؤوا به، فقال: بن عمة رسول الله ﷺ وحواريه، أردت أن تشق عصا المسلمين؟ فقال مثل قوله: لا تثريب يا خليفة رسول الله ﷺ فبايعاه)[2].

"...وقال علي والزبير: ما غضبنا إلا لأننا أخرنا عن المشاورة، وإنا نرى أبا بكر أحق الناس بها، إنه صاحب الغار، وإنا لنعرف شرفه وخيره، فلقد أمره رسول الله ﷺ أن يصلي بالناس وهو حي" [3]، فهذا هو عذر علي والزبير رضي الله عنهما في التأخر عن بيعة أبي بكر. وقد ذكر ابن حجر سبب استعجال أبي بكر لبيعة علي والزبير ﷺ هو خشية الفتنة بقوله: "فالعذر في ذلك وهو عدم مشورتهم كما قال المازري [4]: أنه خشي من التأخر عن البيعة لما وقع من الأنصار" [5].

---

(١) سعد بن مالك بن سنان الأنصاري الخزرجي أبو سعيد الخدري. استصغر يوم أحد، واستشهد أبوه بها، وغزا هو ما بعدها، وهو مكثر من الحديث. كان من أفقه أحداث الصحابة، وقال الخطيب: كان من أفاضل الصحابة، ت: ٧٤هـ. انظر: الإصابة، ابن حجر: ٣ / ٧٨ – ٧٩.

(٢) أخرجه الحاكم: ٣ / ٨٠، ح / ٤٤٥٧ وقال: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه)، والبيهقي في السنن الكبرى: ٨ / ١٤٣ – ١٤٤، ح / ١٦٩٧٩، وعبد الله بن أحمد في السنة: ٢ / ٥٥٤، قال ابن كثير في البداية والنهاية: ٥ / ٢١٨: (هذا حديث يسوى بدنة، بل يسوى بدرة و[روي من طريق آخر] بإسناد صحيح) وأخرج ابن أبي شيبة في مصنفه: ٧ / ٤٣٣ أنها (البيعة الأولى).

(٣) أخرجه الحاكم: ٣ / ٧٠، ح / ٤٤٢٢، وقال: (حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه)، وقال ابن كثير في البداية والنهاية: ٥ / ٢٥٠، (إسناده جيد)، وقال ابن كثير في البداية والنهاية: ٥ / ٢١٩: (إسناده جيد).

(٤) هو: الشيخ الإمام العلامة البحر أبو عبد الله محمد بن علي المازري الصقلي المالكي الحافظ، وكان إمامًا حافظًا متقنًا عارفًا بعلوم الحديث، وسافر لكثير من البلدان، وله كثير من المصنفات . ت: ٥٣٦هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ج٢٠ / ص٥٨، والنجوم الزاهرة ج٥ / ص٢٧٠.

(٥) فتح الباري، ابن حجر: ٧ / ٤٩٤ – ٤٩٥، وأخرج أحمد في مسنده: (...فبايعوني لذلك وقبلتها منهم، وتخوفت أن تكون فتنة تكون بعدها ردة)، وأخرج الإمام أحمد: ١ / ٥٥، وابن أبي شيبة في مصنفه: ٧ / ٤٣٣ (أن عليًا والزبير وقت البيعة كانا في بيت فاطمة وقت اجتماع المهاجرين والأنصار في السقيفة).

فعلي ﷺ لم يشق عصا الطاعة، ولم يفارق الصديق في وقت من الأوقات، وأنه خرج معه إلى ذي القصة شاهرًا سيفه لمحاربة المرتدين [1]. ومن الدلائل على عدم المفارقة "...أن أبا بكرٍ ﷺ صلى العصر بعد وفاة رسول الله ﷺ بليالٍ ثم خرج من المسجد، فوجد الحسن بن علي يلعب مع الغلمان فاحتمله على كاهله، وجعل يقول له بأبي شبه النبي ليس شبيهًا بعلي، وعلي يضحك..." [2].

أما بيعة علي ﷺ الثانية لأبي بكر فتمت بعد وفاة فاطمة رضي الله عنها [3]. فإن ابن كثير رحمه الله ذكر أن فاطمة رضي الله عنها طلبت إرثها، فأخبرها بحديث الرسول ﷺ المانع لذلك، ثم علل ابن كثير غضب فاطمة رضي الله عنها بأنه ليس بسبب الميراث، لأنها لا يمكن أن تطلبه بعد معرفة الحديث المانع. وإنما كان بسبب طلبها من الصديق أن يسمح لعلي أن ينظر في أمر الصدقة، وامتناع أبي بكر ﷺ عن ذلك والنظر فيه بنفسه، كما يفعل رسول الله ﷺ فهو خليفته، وعلل أن فاطمة بشر وليست معصومة، فاحتاج علي ﷺ أن يراعي خاطرها، فلما توفيت جدد عليّ البيعة لأبي بكر، فظن الناس أن عليًا لم يبايع غيرها [4].

فهل اتضح الحق في موقف علي ﷺ الذي أحبه الله ورسوله وأحب الله ورسوله؟ فقد قال رسول الله ﷺ: (لأعطين الراية أو قال: ليأخذن غدا رجل يحبه الله ورسوله، أو قال: يحب الله ورسوله، يفتح الله عليه، فإذا نحن بعلي وما نرجوه فقالوا: هذا علي فأعطاه رسول الله ﷺ ففتح الله عليه) [5].

---

(١) انظر: البداية والنهاية، ابن كثير: ٥ / ٢٤٩.

(٢) أخرجه أحمد: ١/ ٨. والطبراني في الكبير: ٣ / ٢٠.

(٣) أخرجه مسلم: ٣ / ١٣٣، ح / ٤٦٧٩.

(٤) انظر: البداية والنهاية، ابن كثير: ٥ / ٢٤٩– ٢٥٠، ٢٨٥، ٢٨٦.

(٥) أخرجه: البخاري: ٣ / ١٠٩٦، ٣٩٧٢. ومسلم: ٤ / ١٨٧٢ ح / ٦٣٧٧..

المطلب الثاني: المزاعم التي أثيرت حول موقف الحباب بن المنذر[1]: ﷺ من بيعة أبي بكر بالخلافة والرد عليها وفيه:

أولا: المزاعم: لقد أورد ابن قتيبة في كتابه الإمامة والسياسة أن الحباب بن المنذر بن زيد بن حرام ﷺ قام فقال: يا معاشر الأنصار، املكوا عليكم أيديكم، فإنما الناس في فيئكم وظلالكم، ...وإن أبى القوم، فمنا أمير ومنهم أمير" [2].

"فقال عمر ﷺ، هيهات لا يجتمع سيفان في غمدٍ واحد، إنه والله لا ترضى العرب أن تؤمركم ونبيها من غيركم..." [3] ثم قال: "من ينازعنا سلطان محمد وميراثه ونحن أولياؤه وعشيرته إلا مدل بباطل، أو متجانف لإثم، أو متورط في هلكه..." [4].

ثم ذكر رد الحباب بن المنذر: "يا معشر الأنصار املكوا على أيديكم، ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه، فيذهب بنصيبكم من هذا الأمر، فإن أبوا عليكم ما سألتم فأجلوهم عن بلادكم، وتولوا هذا الأمر عليهم، فأنتم والله أولى بهذا الأمر منهم. ...أما والله إن شئتم لنعيدنها جذعة، والله لا يرد عليَّ أحد ما أقول إلا حطمت أنفه بالسيف. قال عمر بن الخطاب: فلما كان الحباب هو الذي يجيبني، لم يكن لي معه كلام، لأنه كان بيني وبينه منازعة في حياة رسول الله ﷺ، فنهاني عنه، فحلفت ألاَّ أكلمه كلمة تسوؤه أبدًا.

---

(١) هو: الحباب بن المنذر بن الجموح بن زيد حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي أبو عمرو، وكان خطيب الأنصار، شهد بدرا، كان يقال له: ذو الرأي، وهو الذي أشار على رسول الله ﷺ أن ينزل على ماء بدر للقاء القوم، واستشارهم يوم قريظة والنضير، فقام الحباب بن المنذر فقال: أرى أن ننزل بين القصور فنقطع خبر هؤلاء عن هؤلاء، وخبر هؤلاء عن هؤلاء، فأخذ رسول الله ﷺ بقوله، هو أحد النقباء، وشهد الحباب أحدًا وثبت يومئذ مع رسول الله ﷺ وبايعه على الموت، وشهد المشاهد وشهد سقيفة بني ساعدة، وهو القائل يوم السقيفة: أنا جذيلها المحك وعذيقها المرجب، منا أمير ومنكم أمير، مات الحباب بن المنذر في خلافة عمر رضي الله عنه. انظر: الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري، ت: ٢٣٠: ٣ / ٥٦٧، والاستيعاب، ابن عبد البر: ١/ ٣١٦، الإصابة، ابن حجر أحمد بن علي بن محمد العسقلاني: ٢ / ١٠، ٤١٣.

(٢) الإمامة والسياسة، ابن قتيبة: ١/ ٦، وانظر: تاريخ الأمم والملوك، الطبري: ٣ / ٢٠٦.

(٣) الإمامة والسياسة، ابن قتيبة: ١/ ٧، ٨، ط / ٤، دار الكتاب العربي، مصر، وانظر: الإشراف والتنبيه، لأبي الحسن المسعودي: ٢٤٧، ط / ١٣٥٧هـ القاهرة.

(٤) الإمامة والسياسة، ابن قتيبة.١/ ٨.

ثم قال أبو عبيدة، فقال: يا معشر الأنصار أنتم أول من أوى، فلا تكونوا أول من يبدل ويغير" [1].

ثانيا – بيان الموقف الصحيح للحباب بن المنذر ﷺ:

إنه الصحابي الجليل الذي يقال له: ذو الرأي، لسداد رأيه ومشورته، وقد بذل رأيه عندما اجتمع الصحابة في سقيفة بني ساعدة من الأنصار والمهاجرة، وأدلى بدلوه لكن عندما وصله الدليل الصحيح أخذ به، وقد بين الخطابي سبب قوله: (منا أمير ومنكم أمير بقوله: الحامل للقائل منا أمير ومنكم أمير أن العرب لم تكن تعرف السيادة على قوم إلا لمن يكون منهم، وكأنه لم يكن يبلغه حكم الإمارة في الإسلام، واختصاص ذلك بقريش، فلما بلغه أمسك عن قوله وبايع هو وقومه أبا بكر)، فكيف بهذا الصحابي الذي باع نفسه وثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد وأخذ الرسول برأيه مرتين [2] أن يخرج منه ما يشين؟ [3].

المطلب الثالث: المزاعم التي أثيرت حول موقف سعد بن عبادة [4] ﷺ: من بيعة أبي بكر بالخلافة والرد عليها وفيه:

أولا: المزاعم: لقد أورد أهل الفتنة أقوالاً لم ترد عن سعدٍ ﷺ حول بيعة أبي بكر منها قوله وهو مريض: (أما والله لو أن لي ما أقدر به على النهوض، لسمعتم مني في أقطارها زئيرًا يخرجك أنت وأصحابك..." [5].

قال ابن قتيبة: "...فبايعه [6] الناس جميعًا، حتى كادوا يطأون سعدًا. فقال: قتلتموني، فقيل: اقتلوه قتله الله..." [7]. ثم يزعم ابن قتيبة أن أبا بكر بعث إليه ليبايع

---

(١) الإمامة والسياسة، ابن قتيبة: ١/ ٨. وانظر: مقالات الإسلاميين، أبو الحسن الأشعري: ٢، دار إحياء التراث العربي.

(٢) انظر: ص ١٢٩، هامش ٢.

(٣) فتح الباري، ابن حجر: ١٢/ ١٥٣.

(٤) هو: سعد بن عبادة بن دليم بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصاري، ممن شهد العقبتين وبدرا، وكان نقيبا وهو الذي يقال له: سعد الخزرج، وكان سيدا جوادا، في الأنصار مقدما وجيها، له رياسة وسيادة يعترف قومه له بها، ت: ١٥هـ. انظر: معجم الصحابة، عبد الباقي بن قانع: ١/ ٢٤٧، ط ١، ١٤١٨ه، ومشاهير علماء الأمصار، ابن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي: ١/ ١٠، ط/ ١٩٥٩م.

(٥) الإمامة والسياسة، ابن قتيبة: ١/ ١٠.

(٦) (أي أبا بكر).

(٧) الإمامة والسياسة، ابن قتيبة: ١/ ١٠.

كما بايع قومه، فكان رده: "أما والله حتى أرميكم بكل سهم في كنانتي من نبل، وأخضب منكم سناني ورمحي، وأضربكم بسيفي وما ملكته يدي، وأقاتلكم بمن معي من أهلي وعشيرتي، ولا والله لو أن الجن اجتمعت لكم مع الإنس ما بايعتكم حتى أعرض على ربي..." [1] "... قال عمر لا تدعه حتى يبايعك، فقال لهم بشير بن سعد: إنه قد أبى ولج، وليس يبايعك حتى يقتل، وليس بمقتول حتى تقتل ولده معه، وأهل بيته وعشيرته، ولن تقتلوهم حتى تقتل الخزرج، ولن تقتل الخزرج حتى تقتل الأوس، فلا تفسدوا على أنفسكم أمرًا قد استقام لكم، فاتركوه فليس تركه بضاركم، ...فتركوه..." [2] وزُعم أنه كان لا يصلي بصلاتهم ولا يجتمع معهم وتولى عمر بعد أبي بكرٍ فلم يبدل موقفه وخرج إلى الشام فقتل بها سنة ١٥هـ [3].

ثانيا – بيان الموقف الصحيح لسعد بن عبادة ﷺ:

لقد بايع الأنصار ﷺ أبا بكر وقالوا: نحن أنصار رسوله ﷺ وأنصار خليفته [4]، وقال أبو بكر ﷺ يوم السقيفة: "...نحن الأمراء وأنتم الوزراءُ) [5] لأن رسول الله ﷺ قال: (الأئمة من قريش) [6]، وقال ﷺ: "أوصيكم بالأنصار خيرًا: أن تقبلوا من محسنهم، وتتجاوزوا عن مسيئهم) [7]. إن الله سمانا "الصادقين" وسماكم "المعلمين" [8]. وقد أمركم أن تكونوا

---

(١) الإمامة والسياسة، ابن قتيبة: ١/ ١٠.

(٢) المصدر السابق: ١/ ١٠.

(٣) المصدر السابق: ١/ ١٠، وانظر مروج الذهب ومعادن الجوهر، لأبي الحسن المسعودي: ٢/ ٣٠١، ط/ ٢، ١٣٩٣هـ/ دار الأندلس.

(٤) البداية والنهاية، ابن كثير: ٥/ ٢٤٩.

(٥) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ج٨/ ص١٤٣ قال ابن كثير في مسند الفاروق: ٢/ ٥٣٣: (إسناده حسن وفيه انقطاع)، وأخرج البخاري – (٣/ ١٣٤١)، ح/ ٣٤٦٧. بلفظ: فقال أبو بكر في كلامه: نحن الأمراء وأنتم الوزراء، فقال حباب بن المنذر: "لا والله لا نفعل منا أمير ومنكم أمير، فقال أبو بكر: لا ولكنا الأمراء، وأنتم الوزراء، هم أوسط العرب دارا وأعربهم أحسابا، فبايعوا عمر أو أبا عبيدة بن الجراح "فقال عمر: بل نبايعك أنت، فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ. فأخذ عمر بيده فبايعه وبايعه الناس).

(٦) سبق تخريجه.

(٧) أخرجه البخاري: ٣/ ١٣٤١، ١٣٤٨٧.

(٨) قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٨-٩].

معنا حيثما كنا، فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [التوبة: ١١٩]، فتذكَّر الأنصار ذلك وانقادت إليه، وبايعوا أبا بكر الصديق ﷺ [١].

وموقف سعدٍ ﷺ لا يشذ عن هذا، فقد ذكر ابن كثير [٢] أن أبا بكرٍ ﷺ عندما خطب في السقيفة ذكر قول الرسول ﷺ: "لو سلكتِ الأنصار واديًا لسلكتُ واديَ الأنصار" [٣]، ولقد علمت يا سعد أن رسول الله ﷺ قال وأنت قاعد: "قريش ولاة هذا الأمر: خير الناس تبع لبرهم، وفاجرهم تبع لفاجرهم" [٤]، فقال له سعد: "صدقت نحن الوزراء وأنتم الأمراء" [٥] [٦]، فسعد ﷺ نزل عن دعواه عندما ذكره الصديق ﷺ بالدليل وأذعن بالإمارة له[٧]. قال ابن تيمية [٨]: [فإنهم متفقون اتفاقًا يقينيًا على وجوب اتباع الرسول ﷺ. وعلى أن كل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك، إلا رسول الله ﷺ، ولكن إذا وجد لواحد منهم قول، قد جاء حديث صحيح بخلافه فلابد له من عذر في تركه. وجميع الأعذار ثلاثة أصنافٍ:

أحدها: عدم اعتقاده أن النبي ﷺ قاله.

---

(١) العواصم من القواصم، لابن العربي: ٤٣- ٤٥. وانظر البداية والنهاية ابن كثير: ٥ / ٢٤٧.

(٢) هو: إسماعيل بن عمر بن كثير، حافظ، فقيه، مؤرخ، من تصانيفه: البداية وتفسير للقرآن، ت: ٧٧٤هـ. انظر: الدرر الكامنة، ابن حجر: ١/ ٣٩٩.

(٣) أخرجه البخاري: ٤ / ٢٢٣، ٣٥٦٧، بلفظ: (...لو سلكت الأنصار واديًا أو شعبًا لسلكت وادي الأنصار وشعبهم].

(٤) سبق تخريجه:

(٥) أخرجه أحمد: ج١/ ص٥، ١٨، من حديث حميد بن عبدا لرحمن، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٥ / ١٩٦: "رجاله ثقات إلا أن حميدًا لم يدرك أبا بكر". وانظر تعليق أحمد شاكر عليه في مسند الإمام أحمد: ١/ ١٦٤، وقال عنه ابن تيمية في منهاج السنة: ١/ ٥٣٦ " فهذا مرسل حسن، ولعل حميدا أخذه من بعض الصحابة الذين شهدوا ذلك". وقال الألباني في السلسلة الصحيحة: ٣ / ١٤٦: "رجاله ثقات إلا أن حميد بن عبد الرحمن لم يدرك أبا بكر، وللحديث شاهد".

(٦) البداية والنهاية، ابن كثير: ٥ / ٢٤٧.

(٧) المنهاج، ابن تيمية: ١/ ٥٣٦.

(٨) هو: أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الدمشقي الحنبلي، محيي السنة وقامع البدعة والمغول معًا، مؤلفاته لا تعد منها: (الجواب الصحيح، والصارم المسلول، ومنهاج السنة)، ت: ٧٢٨. انظر فوات الوفيات، الكتبي: ١/ ٣٤، باعث النهضة الإسلامية، محمد خليل هراس.

الثاني: عدم اعتقاده إرادة تلك المسألة بذلك القول.

والثالث: اعتقاده أن ذلك الحكم منسوخ، وهذه الأصناف الثلاثة تتفرع إلى أسباب متعددة)[1].

ثم ذكر أن السبب الأول ألا يكون الحديث قد بلغه وهذا هو الغالب.

ومن الأسباب أيضًا أن يكون الحديث بلغه وثبت عنده، لكن نسيه[2].

إذًا فسعد تراجع بعد أن ذكره الصديق رضي الله عنهما، وإلا فإن سعدًا من النقباء الذين شهدوا بيعة العقبة ويعد من البدريين[3] الذين قال الرسول ﷺ: "لعل الله اطلع على أهل بدرٍ فقال: اعملوا ما شئتم، فإني قد غفرت لكم"[4].

ثم نرى موقفه عندما أراد الرسول ﷺ الخروج إلى غزوة بدرٍ، فعن أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان، قال: فتكلم أبو بكر فأعرض عنه، ثم تكلم عمر فأعرض عنه، فقال سعد بن عبادة إيانا يريد رسول الله ﷺ، والذي نفسي بيده، لو أمرتنا أن نخيضها البحار لأخضناها، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا"[5].

سبحان الله هذا الصحابي الجليل الذي باع الغالي والنفيس من أجل نشر هذا الدين طاعة لله ولرسوله يصدر عنه تلك الشبهة، معاذ الله أن ينازع في خلافة من قال

---

(١) رفع الملام عن الأئمة الأعلام، ابن تيمية: ٩- ٢٢، والخلاف بين العلماء، ابن عثيمين: ١٧.

(٢) انظر: رفع الملام عن الأئمة الأعلام، ابن تيمية: ٩- ٢٢، والخلاف بين العلماء، ابن عثيمين: ١٧- ١٩.

(٣) إن سعدًا لم يحضر بدرًا، لكنه ضرب له بسهم فيعد منهم. انظر: زاد المعاد، ابن القيم: ٣ / ١٧٤، وفتح الباري، ابن حجر: ٧ / ٢٠٨.

(٤) أخرجه البخاري: ٥ / ٢٢٦٤، ح / ٥٩٠٤، ومسلم: ٤ / ١٩٤١، ح / ٦٥٥٧.

(٥) اختلف الناس من الذي قاله، فالبعض قال: إن الذي قاله هو سعد بن معاذ، لأن سعد بن عبادة لم يحضر بدرًا، وقد جمع بين الروايات، لأن رواية البخاري تنص على أنه سعد بن معاذ، ورواية مسلم تقول: إنه سعد بن عبادة. قال إن سعد بن عبادة استشاره قبل الخروج عند إقبال أبي سفيان في عير قريش، أما سعد بن معاذ ﷺ فإنه استشاره بعد الخروج...)، ومما يزيد في ذلك أن أبا سفيان لم يحضر الغزوة، بل بدل الطريق عندما علم برصد المسلمين له. انظر السيرة النبوية، ابن هشام: ٣ / ١٦٥، وقال ابن حجر في الفتح: ٧ / ٢٨٨: إن ذلك كان في صلح الحديبية، وهو أولى بالصواب. وانظر: زاد المعاد، ابن القيم: ٣ / ١٧٤.

المصطفى فيه: "فهل أنتم تاركون لي صاحبي" [1]، ونحن نعلم موقف الأنصار النبيل من الدعوة الإسلامية.

وقال: قال الإمام الطبري: (وتتابع القوم على البيعة، وبايع سعد وكانت فلتة الجاهلية قام أبو بكر دونها) [2].

المطلب الرابع: المزاعم التي أثيرت حول موقف بشير بن سعد [3]: ﷺ: من بيعة أبي بكر بالخلافة والرد عليها وفيه:

أولا المزاعم: لقد صوره ابن قتيبة بأنه مخالف للأنصار، حاسد لهم، معنونًا لذلك بقوله: (مخالفة بشير بن سعد ونقضه لعهدهم) [4]، ويقول كذلك: (وإن بشيرًا لما رأى ما اتفق عليه قومه من تأمير سعد بن عبادة، قام حاسدًا لسعد، وكان بشير من سادات الخزرج) [5]. وبين أن من أسباب سرعة بشير في مبايعة أبي بكر وسبقه لقومه في ذلك إنما كان حسدًا وكيدًا [6]. وذكر موقف قومه بقوله: "...فناداه الحباب بن المنذر: يا بشير بن سعد، عقك عقاق، ما اضطرك إلى ما صنعت؟ حسدت ابن عمك على الإمارة" [7]"... قال بعضهم لبعض وفيهم أسيد بن حضير ﷺ: لئن وليتموها سعدًا عليكم مرة واحدة، لازالت لهم بذلك عليكم الفضيلة، ولا جعلوا لكم نصيبًا فيها أبدًا، فقوموا فبايعوا أبا بكر ﷺ، فقاموا إليه فبايعوه؟ فقام الحباب بن المنذر إلى سيفه فأخذه، فبادروا إليه، فأخذوا سيفه منه فجعل يضرب بثوبه وجوههم، حتى فرغوا من البيعة، فقال فعلتموها يا معشر الأنصار، أما والله لكأني بأبنائكم على أبواب أبنائهم، قد وقفوا يسألونهم بأكفهم ولا

---

(١) أخرجه البخاري: ٤/ ١٧٠١، ح/ ٤٣٦٤، ومسلم: ٣/ ١٣٧٣.

(٢) تاريخ الطبري: ٢/ ٢٤٤.

(٣) بشير بن سعد بن ثعلبة بن خلاس الخزرجي أبو النعمان، شهد العقبة، وأحدا والمشاهد بعدها، بايع أبا بكر الصديق يوم السقيفة، استشهد وهو مع خالد بن الوليد بعين التمر في خلافة أبي بكر الصديق ﷺ، انظر: الاستيعاب، ابن عبد البر: ١/ ١٧٣.

(٤) الإمامة والسياسة، ابن قتيبة: ١/ ٨.

(٥) المصدر السابق: ١/ ٨.

(٦) انظر: المصدر السابق: ١/ ٨.

(٧) الإمامة والسياسة، ابن قتيبة: ١/ ٩.

يسقون الماء... هيهات يا أبا بكر، إذا ذهبنا أنا وأنت، جاءنا بعدك من يسومنا الضيم..."[1].

ثانيا: بيان الموقف الصحيح لبشير بن سعد ﷺ:

لقد كان موقفه موقف المسلم الذي يبذل كل غالٍ في سبيل الإسلام عندما قال أبو عبيدة: يا معشر الأنصار، إنكم أول من نصر وآزر، فلا تكونوا أول من بدل وغير. فقام بشير بن سعد أبو النعمان بن بشير فقال: يا معشر الأنصار إنا والله لئن كنا أولي فضيلة في جهاد المشركين، وسابقة في هذا الدين، ما أردنا به إلا رضا ربنا وطاعته، والكدح لأنفسنا فما ينبغي لنا أن نستطيل على الناس بذلك، ولا نبتغي به من الدنيا عرضا، فإن الله ولي النعمة علينا بذلك. ألا إن محمدا ﷺ من قريش وقومه أحق به وأولى، وأيم الله لا يراني الله أنازعهم هذا الأمر أبدا فاتقوا الله ولا تخالفوهم ولا تنازعوهم. فقال أبو بكر: هذا عمر وهذا أبو عبيدة، فأيهما شئتم فبايعوا، فقالا: لا والله لا نتولى هذا الأمر عليك، فإنك أفضل المهاجرين، وثاني اثنين إذ هما في الغار، وخليفة رسول الله على الصلاة أفضل دين المسلمين، فمن ذا ينبغي له أن يتقدم هذا الأمر عليك؟ ابسط يديك نبايعك. فلما ذهبا سبقهما إليه بشير بن سعد فبايعه، فناداه الحباب بن المنذر يا بشير بن سعد عقاق، ما أحوجك إلى ما صنعت أنفست على ابن عمك الإمارة؟ فقال: لا والله، ولكني كرهت أن أنازع قوما حقا جعله الله لهم) [2].

فكان موقف بشير بن سعد مسابقة ومسارعة، وتنافسا إلى الخير لا حسدا ولا غيرة، وإن اشتبه على البعض بأنه حسد وقد فرق بينهما ابن القيم [3] في كتاب الروح [4]، فالحسد مرض كامن في النفس مدمر لها ولغيرها، أما التنافس فيكون في فعل الخيرات، فقد قال تعالى: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦].

---

(١) الإمامة والسياسة: ١/ ٩.

(٢) تاريخ الطبري: ٢/ ٢٤٣.

(٣) ابن القيم: هو أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي. تلميذ لشيخ الإسلام ابن تيمية من كتبه: (أعلام الموقعين)، (الكافية الشافية) ت: ٧٥١. انظر: السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، محمد بن حميد: ٢/ ١١٥، الأعلام، الزركلي: ٦/ ٥٦.

(٤) انظر: الروح، ابن القيم: ٢٥١، مكتبة الرياض الحديثة.

لذلك كان بشير بن سعد ﷺ أول من صفق يد أبي بكر ﷺ [1].

المطلب الخامس: الموقف الصحيح للأنصار عامة -رضوان الله عليهم- من بيعة أبي بكر بالخلافة:

لقد ذكر البخاري في صحيحه [2] مناقب عديدة للأنصار، فمن هذه صفاته فإنه لا يحصل منه نزاع، وقد قال عمر بن الخطاب للأنصار ﷺ عندما قالوا: منا أمير ومنكم أمير: "نشدتكم الله هل تعلمون أن رسول الله ﷺ أمر أبا بكر أن يصلي بالناس؟ قالوا: اللهم نعم، قال: فأيكم تطيب نفسه أن يزيله عن مقام أقامه فيه رسول الله ﷺ؟ فقالوا: كلنا لا تطيب نفسه، ونستغفر الله" [3].

وفي رواية: "فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر؟ قالوا: نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر" [4].

هذا هو موقفهم الصحيح من البيعة.

وفي خطبة أبي بكر ﷺ قال: (وإن هذا الأمر في قريش ما أطاعوا الله واستقاموا على أمره) [5]. قد بلغكم أو سمعتموه من رسول الله: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْ

---

(١) الرياض النظرة، أحمد الطبري أبو جعفر: ٢/ ٢١٦، الاستيعاب، ابن عبد البر: ١/ ١٧٢، الطبقات الكبرى، ابن سعد الزهري: ٣/ ١٨٢، ت: ٢٣٠، ط/ بدون، دار صادر، بيروت.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار: ٣/ ١٣٧٦.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) أخرجه النسائي في المجتبى: ٢/ ٧٤، ح/ ١٦٩٧٨، وأحمد: ١/ ٢١، والحاكم: ٣/ ٧٠، ح/ ٤٤٢٣وقال: (حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه)، وقال المقدسي في الأحاديث المختارة: ١/ ٣٣٦: (إسناده حسن)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٥/ ١٨٣، (رواه أحمد وأبو يعلى وفيه عاصم بن أبي النجود وهو ثقة، وفيه ضعف وبقية رجاله رجال الصحيح)، وقال ابن حجر في الفتح: ١٢/ ١٥٣: (سنده حسن وله شاهد من حديث سالم بن عبيد الله عن عمر أخرجه النسائي أيضًا وآخر أخرجه بلفظ فأيكم يجترئ أن يتقدم أبا بكر؟ فقالوا: لا أينا وأصله عند أحمد وسنده جيد.

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط: ٨/ ١٥، ح/ ٣١٢٨ والصغير: ١/ ١٣٤، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٥/ ١٩٥: (رواه الطبراني في الصغير والأوسط ورجال الصغير ثقات).

إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [(٤٦) سورة الأنفال]، فنحن الأمراء، وأنتم الوزراء إخواننا في الدين وأنصارنا عليه" [١].

وفي خطبة عمر ﷺ: بعده نشدتكم بالله يا معشر الأنصار، ألم تسمعوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟ أو من سمعه منكم؟ وهو يقول: "الولاة من قريش ما أطاعوا الله واستقاموا على أمره" [٢].

فقال من قال من الأنصار: بلى، الآن ذكرنا، قال: فإنا لا نطلب هذا الأمر إلا لهذا فليس بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون) [٣]. وعن أبي سعيد الخدري قال: (لما توفي رسول الله ﷺ قام خطباء الأنصار فجعل منهم من يقول: يا معشر المهاجرين إن رسول الله ﷺ كان إذا استعمل رجلاً منكم قرن معه رجلاً منا، فنرى أن يلي هذا الأمر رجلان: أحدهما منكم والآخر منا، قال: فتتابعت خطباء الأنصار على ذلك. قال فقام زيد بن ثابت [٤] فقال: إن رسول الله ﷺ كان من المهاجرين وإنما الإمام يكون من المهاجرين، ونحن أنصاره كما كنا أنصار رسول الله ﷺ فقام أبو بكر فقال جزاكم الله خيرًا من حي يا معشر الأنصار، وثبت قائلكم ثم قال: والله لو لا ذلك لما صالحناكم، ثم أخذ زيد بن ثابت بيد أبي بكر وقال: هذا صاحبكم فبايعوه) [٥].

---

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى: ٨ / ١٤٣.

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى: ٨ / ١٤٣، ح / ١٦٩٧٨.

(٣) أخرج هذه الخطبة البيهقي في السنن الكبرى: ٨ / ١٤٣، ح / ١٦٣١٤.

(٤) زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن مالك بن النجار، أبو سيد وأبو خارجة الأنصاري الخزرجي النجاري المقرئ الفرضي، كاتب وحي النبي ﷺ، قدم النبي ﷺ وزيد صبي ذكي نجيب عمره إحدى عشرة سنة، فأسلم وأمره النبي ﷺ أن يتعلم خط اليهود فجود الكتابة، وكتب الوحي وحفظ القرآن وأتقنه، وأحكم الفرائض وشهد الخندق وما بعدها، وانتدبه الصديق لجمع القرآن فتتبعه ثم عينه عثمان لكتابة المصحف وثوقا بحفظه ودينه وأمانته وحسن كتابته، قرأ عليه القرآن جماعة منهم ابن عباس وأبو عبد الرحمن السلمي، ت: ٤٥هـ. انظر: تذكرة الحفاظ، محمد بن طاهر بن القيسراني: ١/ ٣٠-٣١، ط ١/ ١٤١٥هـ، دار الصميعي، الرياض.

(٥) أخرجه أحمد: ٥ / ١٨٥، ح / ٢١٦٥٧. والحاكم: ٣ / ٨٠، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. والطبراني في الكبير: ٥ / ١١٤. والبيهقي في السنن: ٨ / ١٤٣، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٥ / ١٨٣: (رواه الطبراني وأحد رجاله رجال الصحيح).

فهذا هو موقف الأنصار الكرام كانوا أنصارا لنبي الله ولصحابته من المهاجرين وقد كانوا يظنون أن الأمر فيهم؛ لأن الحديث الذي يخصص ذلك في قريش لم يصل بعضهم أو نسيه من وصله، فكانوا يظنون جواز وجود حاكمين في نفس الوقت، أحدهما من المهاجرين، والآخر من الأنصار؛ لأن الرسول ﷺ كان إذا استعمل رجلا من المهاجرين قرن معه آخر من الأنصار، فلما تبين لهم الحق وقفوا عنده فرضي الله عنهم وأرضاهم آمين.

* * *

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

أما بعد:

فمما سبق بحثه في المزاعم التي أثيرت حول بيعة أبي بكر ﷺ بالخلافة والرد عليها تبين لي ما يلي:

أولا: النتائج:

١- أن كتب التاريخ محشوة بالغث والسمين، وأصحابها مختلفون في أهدافهم، فبعضهم مغرض، وبعضهم صاحب نية سليمة، فأورد كثيراً من الروايات وأسندها وبعضهم حاطب ليل.

٢- أن ما حدث حول بيعة أبي بكر بالخلافة كان مجرد طرح للآراء انتهى بإجماع الصحابة على أبي بكر ﷺ.

٣- أن الأنصار سارعوا بالبيعة مسارعة للخير وتطبيقا لما أمرهم فيه ربهم، ولم يكن عن حسد أو غيرة بعد أن أصلح الإسلام بين الأوس والخزرج وألف الله بين قلوبهم بعد أن كانوا متنافرين، قال تعالى: ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٦٣].

٤- أن جميع المهاجرين بايعوا أبا بكر ﷺ ولم يتخلف عن ذلك إلا مرتدٌّ أو كاد أن يكون.

٥- أن عليا ﷺ والزبير وبني هاشم على العموم قد بايعوا أبا بكر وأجمعوا على ذلك، وكذلك من الأنصار سعد بن عبادة والحباب بن المنذر وبشير بن سعد ﷺ أجمعين.

٦- أن الانقسام والتفرق الفعلي حدث بين الأمة عام ٣٩هـ وما بعدها عند خروج الخوارج على علي رضي الله عنه.

ثانيًا: التوصيات:

١- تنقيح كتب التاريخ من الروايات التي لم تثبت ولم تؤيدها كتب السنة.

٢- على طلبة العلم التأليف في موقف الصحابة الصحيح من البيعة لرد الشبه عنهم.

وختامًا أسأل الله العظيم أن يهديني للعمل بما علمته، وأن يجعله شاهدًا لي لا عليَّ، وأن يغفر زلتي وسهوي وتقصيري، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، سبحانك اللهم وبحمدك وأشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

* * *

ثبت المراجع:

- الأحكام السلطانية، لأبي يعلى الفراء، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ، لبنان.
- أخطاء يجب أن تصحح، الرسالة الثانية، د. جمال عبد الهادي وغيره، ط / ١، طيبة.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، ط / بدون، النهضة، مصر.
- أسد الغابة، ابن الأثير الجزري، ط / بدون، مطبعة الشعب، القاهرة.
- الإسلام والخلافة، علي حسني خربوطلي، ط / بدون، النهضة، مصر.
- الإشراف والتنبيه، للمسعودي، ط / بدون مطبعة البابي مصر.
- الإصابة، ابن حجر العسقلاني، ط / ١، ١٣٢٨هـ – دار العلوم الحديثة، مؤسسة الرسالة.
- أعلام الموقعين، ابن القيم، ط / ١، ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.، ط / ١٩٧٣م، دار الجيل، بيروت.
- الأعلام / الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت.
- الإمامة العظمى، عبد الله الدميجي، ط / ١، دار الفكر.
- الإمامة والسياسة، لابن قتيبة، ط / بدون، مطبعة البابي، مصر.
- البداية والنهاية، أبو الفداء محمد بن إسماعيل بن كثير، ط / ، دار الفكر.
- التاريخ الإسلامي السياسي، د. حسن إبراهيم حسن، ط / بدون، النهضة مصر.
- التاريخ الإسلامي العام، د. علي إبراهيم حسن، ط / بدون، مكتبة النهضة مصر.
- تاريخ التمدن الإسلامي، جرجي زيدان، مكتبة الحياة، بيروت.
- تاريخ الدولة العربية، عبد العزيز السالم، ط / بدون، الإسكندرية.
- التاريخ السياسي للدولة العربية، د. عبد المنعم ماجد، ط / بدون، مكتبة الأنجلو.
- تاريخ الشعوب الإسلامية، كارل بروكلمان، ط / بدون، ١٩٧٤، بيروت.
- تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري، ت: ٣١٠، ط / ١، ١٤٠٧هـ– بيروت، دار الكتب العلمية.
- تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، لأبي جعفر بن جرير الطبري، دار سويدان، بيروت.
- تاريخ العرب، ل أ. سيديو، ط / بدون، البابي، مصر.
- التاريخ الكبير، البخاري، ت: السيد الندوي، ط / بدون، دار الفكر.
- تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر البغدادي، ط / بدون، دار صادر، بيروت.
- تاريخ بغداد، أبو بكر البغدادي، ط / بدون، دار الكتب العلمية، بيروت.

- تحفة الأحوذي، الحافظ محمد المباركفوري، تحقيق: عبد الرحمن عثمان، ط٣، مؤسسة قرطبة، مصر.
- تفسير ابن كثير، ابن كثير، إسماعيل بن عمر، ط / بدون، دار الفكر – بيروت، ١٤٠١هـ.
- التمهيد، ابن عبد البر القرطبي، تحقيق: سعيد أعراب / ط / ١ – مطابع فضالة، ١٩٨١م، دار القلم بيروت.
- تهذيب الأسماء واللغات، للنووي، ط / بدون، البابي – مصر.
- تهذيب التهذيب، ابن حجر، ط / ١، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م، دار الفكر – بيروت.
- تهذيب الكمال، يوسف بن الزكي المزي، ط / ١، ١٤٠٠–١٩٨٠، مؤسسة الرسالة.
- جامع البيان، الطبري، محمد بن جرير، ط / بدون، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- الجامع الصحيح، الترمذي، أبو عيسى، مكتبة العربي لدول الخليج.
- الحياة السياسية في الدول العربية، د. محمد جمال الدين سرور، ط / بدون، دار الفكر.
- الخلاف بين العلماء، ابن عثيمين: ط / ١، ١٤١١ دار المجتمع، جدة.
- الخلافة والملك، شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مكتبة المنار الرياض.
- الخلفاء الراشدون، أبو زيد شلبي، ط / بدون، مكتبة النهضة، مصر.
- دراسات في تاريخ العرب، تاريخ الدولة الإسلامية، عبد العزيز سالم، ط / بدون، البابي، مصر.
- رسالة في الرد على الرافضة، الشيخ محمد بن عبد الوهاب، طيبة الرياض.
- رفع الملام عن الأئمة الأعلام، شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية، الرئاسة العامة.
- الروح، لابن قيم الجوزية، مكتبة الرياض الحديثة الرياض.
- زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، دار ابن القيم الدمام.
- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، ط / بدون – دار الفكر – بيروت – سنة النشر بدون.
- سنن أبي داود، تحقيق محمد عبد الحميد، ط بدون، دار الفكر.
- سنن الدارقطني، ط / ١٣٨٦هـ – ١٩٦٦م، دار المعرفة، بيروت.
- سنن الدارمي، ط / ١، ١٤٠٧هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.
- السنن الكبرى، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد عطا، ط / بدون، مكتبة دار الباز – مكتبة ١٤١٤– ١٩٩٤م.

- السنن الكبرى، أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: د. عبد الغفار البنداري، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.
- سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: الأرناؤوط، والعرقسوسي، ط / ٩، مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ.
- السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام، ت: طه عبد الرؤوف سعد، ط / ١، ١٤١١هـ– دار الجيل ط / ١٩٥٥م، الحلبي، القاهرة، ط / ٢، ١٤١٤هـ، دار خضر، بيروت.
- شذرات الذهب، عبد الحي العكري (ابن العماد ط / بدون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط / بدون، دار الآفاق الجديدة – بيروت.
- شرح ابن عقيل، ط / ١٥، ١٣٨٦هـ، المكتبة التجارية الكبرى، مصر.
- شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة / هبة الله اللالكائي، ط / ١٤٠٢هـ، دار طيبة الرياض.
- شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز، ت: الألباني، ط / ٨، ١٤٠٤هـ–١٩٨٤م، المكتب الإسلامي– دمشق، ط / ٤، ١٣٩١هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
- شرح النووي على صحيح مسلم، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، ط / ٢، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٣٩٢هـ.
- صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد، ط / ٢، مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٤هـ.
- صحيح البخاري، محمد بن أبي إسحاق البخاري، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ١٤٠٧هـ، ط / ٣.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، ط / ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة.
- طبقات الحفاظ، أبو بكر السيوطي، ط / ١، ١٤٠٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الطبقات الكبرى، الزهري، ط / بدون، دار صادر، بيروت.
- العلل المتناهية، ابن الجوزي، ط / ١، ١٤٠٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- العواصم من القواصم، لابن العربي، الرئاسة العامة لإدارات البحوث الرياض.
- العين / أبو عبد الرحمن الخليل الفراهيدي، دار ومكتبة الهلال، مدينة النشر، بدون، ط / بدون، سنة النشر، بدون.
- غروب الخلافة الإسلامية، علي حسني الخربوطلي ط / بدون، دار الفكر.
- فتح الباري، ابن حجر العسقلاني – أحمد بن علي بن حجر، ط / بدون، دار المعرفة – ١٣٧٩هـ.
- الفردوس، أبو شجاع شيرويه بن سهر دار الديلمي، ط / ١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٩٨٦م.

- الفرق بين الفرق. للبغدادي. مكتبة الساعي القاهرة.
- الفصل في الملل والأهواء والنحل. لابن حزم. عكاظ. الرياض.
- كشف الخفاء. العجلوني: ط / ٤، ١٤٠٥هـ. مؤسسة الرسالة. بيروت.
- كشف الظنون. مصطفى الحنفي. ط / ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م. دار الكتب العلمية.
- الكنى والأسماء. مسلم. ط / ١٤٠٤هـ. الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة.
- لسان العرب. محمد بن مكرم بن منظور. دار صادر - بيروت. ط / ١. سنة النشر / بدون.
- لسان الميزان. ابن حجر. ط / ٣. ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. بيروت.
- المجتبى. النسائي. ت: عبد الفتاح أبو غدة. ط / ٢. ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م. . مكتب المطبوعات الإسلامية. حلب.
- مجمع الزوائد. علي بن أبي بكر الهيثمي. دار الريان. للتراث. دار الكتاب العربي. القاهرة. بيروت. ١٤٠٧هـ. ط. بدون.
- مجموع الفتاوى. أحمد بن عبد الحليم بن تيمية. دار النشر / بدون. مدينة النشر / بدون. ١٩٩٣. ط: مصورة من الطبعة الثانية.
- مختار الصحاح. الرازي - محمد بن أبي بكر. ط / جديدة. مكتبة لبنان. ١٤١٥هـ. ١٩٩٥م.
- مختصر التحفة الاثني عشرية. للشيخ الدهلوي. الرئاسة العامة. الرياض.
- مروج الذهب ومعادن الجوهر. للمسعودي. دار الأندلس.
- المستدرك. الحاكم: ط / ١. ١٤١١هـ- ١٩٩٠م. ت: مصطفى عطا. دار الكتب العلمية - بيروت.
- مسند أبو يعلى. أحمد بن علي أبو يعلى. دار المأمون للتراث. ط / ١. دمشق. ١٤٠٤هـ. ١٩٨٤م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل. أحمد بن حنبل الشيباني. مؤسسة قرطبة. مصر. ط / بدون. سنة النشر / بدون.
- مسند البزار. أبو بكر البزار. ط / ١. مؤسسة علوم القرآن - بيروت. ١٤٠٩هـ.
- مصنف ابن أبي شيبة. أبو بكر عبد الله بن أبي شيبة. تحقيق: كمال الحوت. ط / ١. مكتبة الرشد. الرياض. ١٤٠٩هـ.
- المصنف. ابن أبي عاصم. ط / ١. ١٤٠٥هـ. المكتب الإسلامي. بيروت.
- المصنف. عبد الرزاق تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. ط / ٢. ١٤٠٢هـ. المكتب الإسلامي. بيروت.
- المعجم الأوسط. سليمان بن أحمد الطبراني. ط / بدون. دار الحرمين. القاهرة - ١٤١٥هـ.

- المعجم الصغير، سليمان بن أحمد الطبراني، ط / ١، المكتب الإسلامي – دار عمار – بيروت – عمان ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.
- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني، ط / ٢ – مكتبة العلوم والحكم – ١٤٠٤هـ – ١٩٨٣م.
- معجم المؤلفين، رضا كحالة: ، ط / بدون، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- مفتاح دار السعادة، ابن القيم، ط / بدون، دار الكتب العلمية، بيروت.، ط / ٣، ١٣٩٩هـ، مكتبة الإسكندرية، مصر.
- مقالات الإسلاميين، للأشعري، دار إحياء التراث، ط / بدون.
- الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، أحمد بن يحيى العيني، ط / ١٩٦٧، دار الكتاب العربي، بيروت.
- الملل والنحل، للشهرستاني، دار المعرفة، بيروت.
- منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، ط / ١، ١٤٠٦هـ، مؤسسة قرطبة، مطبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- النجوم الزاهرة، جمال الدين أبو المحاسن بردي، ط / بدون، مصورة عن طبعة دار الكتب.
- نظام الإسلام والحكم والدولة، محمد المبارك، دار الفكر.
- النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، أبو السعادات الجزري، تحقيق: طاهر الزاوي، محمود الطناحي، ط / بدون، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
- النهاية، ابن الأثير، ط / ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، المكتبة العلمية، بيروت.

* * *